بغداد في رحلة ابن جبير(ت٦١٤ هـ/١٢١٧ م) دراسة تحليلية نقدية

م.م. زينب جمال نوروز
جامعة بغداد / مركز إحياء التراث العلمي العربي
Zainab.j@rashc.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر : ٢٠٢٦/٣/٣١

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/١١/٢٦ تاريخ القبول: ٢٠٢٦/١/٤

DOI: 10.54721/jrashc.23.1.1637

الملخص:
يتناول هذا البحث وصف مدينة بغداد كما ورد في رحلة الرحالة الأندلسي ابن جبير (ت٦١٤هـ/١٢١٧م) خلال زيارته لها عام ٥٨٠هـ /١١٨٤م، من خلال دراسة تاريخية تحليلية نقدية. يستعرض البحث السياق التاريخي لبغداد في عهد الخليفة الناصر لدين الله، موضحاً الأوضاع السياسية والإدارية التي شهدت انتعاشاً ملحوظاً، والأوضاع الاقتصادية التي تميزت بازدهار الزراعة ورخص الأسعار، إلى جانب الأحوال الاجتماعية والدينية والثقافية. كما يقدم البحث وصفاً تفصيلياً للمعالم العمرانية التي رصدها ابن جبير، شاملة المنشآت الدفاعية والدينية والتعليمية والخدمية كالمساجد والمدارس والأسواق والمارستانات والحمامات. ويخلص البحث إلى أن رحلة ابن جبير تمثل وثيقة تاريخية نادرة وذات قيمة كبيرة لدراسة الحياة الحضارية في بغداد خلال القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، رغم بعض التحيزات والمبالغات التي تتطلب التعامل النقدي المقارن مع المصادر التاريخية المعاصرة الأخرى، مما يجعلها مرجعاً أساسياً للباحثين في التاريخ الحضري الإسلامي.

الكلمات المفتاحية : (ابن جبير ، بغداد، الخلافة العباسية ، ادب الرحلات، التاريخ الاسلامي)

Baghdad in Ibn Jubayr’s Travel (614 AH / 1217 AD)
A Critical Analytical Study

Assist. instructor.Zainab Jamal Nawroz
Center for Reviving Arab Scientific Heritage/university of Baghdad

Abstract:
This research examines the description of Baghdad as documented in the travels of the Andalusian explorer Ibn Jubayr (d. 614 AH/1217 CE) during his visit in 580 AH/1184 CE, through a critical historical and analytical study. The research reviews the historical context of Baghdad during the reign of Caliph al-Nasir li-Din Allah, highlighting the political and administrative conditions that witnessed notable revival, the economic prosperity characterized by agricultural flourishing and affordable prices, alongside social, religious, and cultural aspects. It also provides a detailed description of the architectural landmarks documented by Ibn Jubayr, including defensive, religious, educational, and service facilities such as mosques, schools, markets, hospitals, and bathhouses. The research concludes that Ibn Jubayr's account represents a rare and valuable historical document for studying urban life in Baghdad during the sixth century AH/twelfth century CE, despite certain biases and exaggerations that require

critical comparative analysis with other contemporary historical sources, making it an essential reference for researchers in Islamic urban history.
Key Words: Baghdad . ibn jubayr . aliantikhab. Alaswaq. Almudun.

المقدمة:

تُمثل أدبيات الرحلات رافدًا معرفيًا ثريًا في دراسة التاريخ الحضاري للمدن والأقاليم، إذ تُقدم رؤية شاملة للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والجغرافية للبقاع التي مرّ بها الرحالة. وتبرز رحلة الرحالة الأندلسي ابن جبير إلى المشرق العربي الإسلامي بوصفها واحدة من أهم المصنفات الرحلية التي سجلت ملامح الحياة في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي بدقة وموضوعية نادرتين.

يسعى هذا البحث إلى استجلاء بغداد كما وردت في رحلة ابن جبير، وذلك من خلال تحليل نقدي لما دونه عن زيارته التي استغرقت عدة أيام في سنة(٥٨٠هـ/١١٨٤م). وقد رصد الرحالة في مشاهداته معالم عمرانية متنوعة شملت: المنشآت الدفاعية كالأسوار والقلاع والأبراج، والمنشآت الدينية والتعليمية من جوامع ومساجد ومدارس - التي أبدى إعجابه بهندستها المعمارية وزخارفها الفنية - مثل الجامع الأموي (القديم) والجامع النوري والجامع المجاهدي. كما سيتناول البحث المظاهر الاقتصادية والخدمية المتمثلة في الأسواق والقيساريات والخانات - ولا سيما قيسارية مجاهد الدين قايماز - إلى جانب المارستانات والحمامات. أما المظاهر الاجتماعية فقد سجل ابن جبير ملاحظات مباشرة عن طبائع أهل المدينة وعاداتهم وتقاليدهم بناءً على مشاهداته الميدانية.

إشكالية البحث: تتمحور إشكالية هذا البحث حول السؤال الرئيس التالي: ما القيمة التاريخية لوصف ابن جبير لبغداد في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي؟ وينبثق عن هذا السؤال عدة تساؤلات فرعية، منها:

-إلى أي مدى يُمكن الاعتماد على وصف ابن جبير كمصدر تاريخي موثوق لدراسة أحوال بغداد في تلك الفترة؟

حظيت رحلة ابن جبير باهتمام كبير من قِبل الباحثين العرب والمستشرقين، وتعددت الدراسات التي تناولتها من زوايا مختلفة. ومن أبرز هذه الدراسات:

1. دراسة الدكتور حسين نصار: في كتابه "أدب الرحلة" (١٩٥٦م)، خصَّص فصلاً مهماً لرحلة ابن جبير، وأشاد بقيمتها العلمية والأدبية، واعتبرها "من أجمل ما كُتب في أدب الرحلات العربية". كما قام بتحقيق رحلة ابن جبير في مصر ونشرها في طبعة علمية محققة.

2. دراسة الدكتور شوقي ضيف: في كتابه "تاريخ الأدب العربي: عصر الدول والإمارات - الأندلس" (١٩٨٩م)، تناول رحلة ابن جبير ضمن فصل خاص بأدب الرحلات الأندلسية، وأكَّد على أهميتها كوثيقة تاريخية، وعلى قيمتها الأدبية من حيث الأسلوب والوصف.

3. دراسة الدكتور فؤاد قنديل: في كتابه "أدب الرحلة في التراث العربي" (١٩٩٥م)، أفرد مبحثاً لدراسة منهج ابن جبير في التوثيق، وأشار إلى دقته في ذكر التواريخ والأماكن، وإلى موضوعيته النسبية في الوصف والنقد.

4. دراسة رضوان غربي: أطروحة دكتوراه بعنوان "الأبعاد الفنية والفكرية في كتاب رحلة ابن جبير" (جامعة بسكرة، الجزائر، ٢٠١٨م)، وهي دراسة شاملة تناولت الجوانب الأدبية والفكرية للرحلة، وأبرزت مكوناتها الفنية وقيمتها الأدبية.

5. دراسة بشائر هادي حسن: بحث بعنوان "مجالس الوعظ والعلم في بغداد من خلال رحلة ابن جبير الأندلسي (ت٦١٤هـ/١٢١٧م)" (مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٢٤م)، وهي دراسة متخصصة ركَّزت على الجانب العلمي والديني في وصف ابن جبير لبغداد.

ورغم هذه الدراسات القيمة، إلا أن أغلبها تناول رحلة ابن جبير من زوايا أدبية أو عامة، ولم تُخصِّص دراسة مستقلة شاملة لبغداد وحدها في رحلته، مع التحليل النقدي المعمق لوصفه ومقارنته بالمصادر التاريخية الأخرى. وهنا تكمن أهمية هذه الدراسة التي تسعى إلى سدِّ هذه الثغرة، وتقديم دراسة تاريخية تحليلية نقدية متخصصة لبغداد في رحلة ابن جبير.

اشتملت خطة البحث على المحاور الآتية: المحور الأول تناول التعريف بابن جبير ورحلته من حيث سيرته الذاتية ونشأته العلمية ودوافع رحلته ومنهجه في التدوين وأسلوبه الأدبي في الوصف. أما المحور الثاني فقد عرض السياق التاريخي لبغداد في عصر ابن جبير من خلال تحليل الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي كانت سائدة في المدينة عند زيارته لها عام ٥٨٠هـ/١١٨٤م. وجاء المحور الثالث ليقدم دراسة تحليلية معمقة لوصف ابن جبير لبغداد، متناولاً المعالم العمرانية والحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المدينة كما صورها في رحلته. أما المحور الرابع فقد خصص لدراسة نقدية مقارنة تقيّم وصف ابن جبير من خلال مقارنته بالمصادر التاريخية المعاصرة، مع تحديد قيمته التاريخية ومدى دقته وموضوعيته.

المحور الأول: ابن جبير ورحلته - إطار تعريفي

أولاً: التعريف الموجز (الاسم، النسب، المولد، الأسرة)

١. اسمه

هو محمد بن أحمد بن جبير بن محمد بن جبير بن سعيد، يُكنى بأبي الحسن،[١] الكناني الأندلسي. ينتسب إلى قبيلة كنانة العربية المعروفة،[٢] وهي من القبائل العربية العريقة التي استوطنت الأندلس.

٢. مولده ونشأته الأولى

شهدت مدينة بلنسية[٣] في الأندلس مولد محمد بن أحمد بن جبير الكناني سنة (٥٤٠هـ/١١٤٥م)[٤]، في فترة تميزت بازدهار الحركة العلمية والأدبية في الأندلس رغم التحديات السياسية التي كانت تواجهها. وقد ترعرع في كنف أسرة عُرفت بمكانتها العلمية والاجتماعية الرفيعة، الأمر الذي أثّر تأثيراً بالغاً في تكوينه الفكري والثقافي منذ نعومة أظفاره.

انتقل والد ابن جبير فيما بعد إلى مدينة شاطبة[٥]، حيث استقر بها واتخذها موطناً له،[٦] وفيها تزوج وأنجب أبناءه. وقد توفي فيها سنة (٥٥٢هـ/١١٥٧م)، تاركاً ابنه محمداً في الثانية عشرة من عمره.[٧] ولم يكن والد ابن جبير الشخصية العلمية الوحيدة في الأسرة، إذ كان له عم يُدعى محمد بن سعيد بن جبير، اشتُهر ببراعته في الأدب والشعر،[٨] مما يؤكد أن التوجه العلمي والأدبي كان سمة أصيلة متجذرة في هذه الأسرة.[٩]

ثانيا: حياته العلمية والعملية

١. التنشئة العلمية والأدبية

نشأ ابن جبير[١٠] في بيئة علمية غنية، حيث كانت الأسرة تولي العلوم الدينية والأدبية اهتماماً بالغاً.[١١] وقد أسهمت هذه البيئة في صقل شخصيته العلمية منذ سنوات طفولته المبكرة،[١٢] فحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، وأقبل على دراسة العلوم الشرعية بشغف، فدرس الحديث النبوي والفقه والقراءات القرآنية[١٣]، كما أتقن العلوم اللغوية والأدبية حتى برع فيها براعة ملحوظة.[١٤]

ولم يقتصر نبوغه على الجانب النظري، بل أظهر منذ نشأته مواهب أدبية متميزة في مجالي الشعر والنثر[١٥]، الأمر الذي أكسبه شهرة واسعة بين معاصريه، وجعله يُعدّ من أبرز أدباء عصره في الأندلس. وقد انعكست هذه الخلفية العلمية والأدبية الرصينة على كتاباته اللاحقة، ولا سيما في رحلته الشهيرة التي امتازت بدقة الوصف وجمال الأسلوب.[١٦]

٢. حياته الزوجية

في سنة(٥٧٠هـ/١١٧٤م)، وحين بلغ ابن جبير الثلاثين من عمره تقريباً، ارتبط بزواج من عاتكة، المكنّاة بـ أم المجد، ابنة الوزير والكاتب البارز أبي عبد الرحمن الكناني.[١٧] وقد مهّدت لهذا الزواج علاقة الصداقة الوطيدة التي كانت تجمع بين والد ابن جبير ووالد زوجته، إذ كانت بينهما مراسلات أدبية ومخاطبات شعرية ونثرية تعكس عمق الصلة الفكرية والاجتماعية بينهما، مما يسّر لابن جبير خطبة ابنته.[١٨]

استمرت حياته الزوجية مع عاتكة إحدى وثلاثين سنة حافلة بالوفاء والمودة، حتى توفيت سنة (٦٠١هـ/١٢٠٤م)[١٩]. ورغم هذه الصحبة الطويلة، فإن المصادر التاريخية المتاحة لم تشر إلى أن ابن جبير رُزق منها بأولاد. وقد خلّفت وفاتها أثراً نفسياً عميقاً في نفسه، ظهرت آثاره في سلوكه وقراراته اللاحقة، كما سيتبين في سياق الحديث عن المراحل التالية من حياته.

٣. وفاته ومثواه الأخير

انتقل محمد بن أحمد بن جبير الكناني إلى رحمة الله تعالى في مدينة الإسكندرية المصرية، وذلك في ليلة الأربعاء التاسع والعشرين من شهر شعبان سنة ٦١٤هـ، الموافق لسنة ١٢١٧م.[٢٠] وقد جاءت وفاته بعد عقد كامل قضاه متنقلاً بين الحواضر الإسلامية الكبرى، حيث أمضى السنوات العشر الأخيرة من حياته في مكة المكرمة والمدينة المنورة ومصر، منقطعاً للعبادة والتدريس ونشر العلم في أوساط طلبة المعرفة.[٢١]

وقد ووري جثمانه الثرى في الإسكندرية، المدينة التي شهدت خاتمة رحلته الحياتية الحافلة. وكان قد بلغ عند وفاته أربعة وسبعين عاماً (٥٧٤ سنة هجرية)،[٢٢] أفناها في خدمة العلم والمعرفة، وفي التطواف بين الأقطار الإسلامية ناقلاً المعارف وموثقاً الأحوال الحضارية والاجتماعية للمدن التي زارها، تاركاً إرثاً علمياً وأدبياً لا يزال يُعدّ من أهم المصادر التاريخية لدراسة العالم الإسلامي في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي.

ثالثاً: دوافع الرحلة ومساراتها

قام ابن جبير بثلاث رحلات إلى المشرق الأولى : قام بها وهو شاب، وبدأت من الثامن من شوال ٥٧٨هـ / ١١٨٣م حتى الثاني والعشرون من محرم سنة ٥٨١هـ / ١١٨٥م وهي التي صنف فيها كتاب رحلته الشهير اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك، واستغرق في رحلته هذه عامين وثلاثة أشهر ونصف الشهر[٢٣]. وكانت لأداء فريضة الحج [٢٤]، والمتتبع لخط الرحلة يستشف أنها كانت تسير وفق مخطط يرسم الطريق للحجاج القادمين من المغرب. وكان يتحدث بين الحين والآخر

عن العقبات التي تعترض سبيلهم، والمشاق التي يعانون منها في بعض البلدان، كما كان يتحدث عن أخلاق الناس وطبائعهم وطرائق معاملتهم للغرباء لاسيما الحجاج، والوصف التفصيلي لمناسك الحج، ومشاعره، والتصوير الدقيق للمسجد الحرام، والأماكن المقدسة، يشعر القارئ بأنه يرى المكان شاخصا أمام عينيه، لذلك ربما كان ابن جبير يرمي من ضمن ما يرمي إليه أن يجعل هذه الرحلة دليلا للحاج المغربي، وقد يقوي ذلك أن من الأسماء التي عرفت بها الرحلة كتاب اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك[٢٥].

ولعل من الأسباب الأخرى للرحلة، أن ابن جبير أراد أن يستطلع أحوال المشرق العربي الإسلامي، لاسيما بعض المدن في بلاد الشام، وهي تواجه العدو
الصليبي الذي غزا الإسلام في عقر داره، وأدرك أن هذا العدو شرس وان مواجهته لا تتم في ميدان المعركة وحسب، لذا حاول إبراز الوجه الحضاري للإسلام من خلال اهتمامه الكبير بالمعالم الدينية في البلدان التي زارها، وتصوير الفعل الإنساني المنبثق من عقيدة الإسلام في مجالات الحياة المختلفة، وإبراز مظاهر الحضارة والعمران [٢٦]

أما الرحلة الثانية لابن جبير فقد قام بها عندما سمع بفتح السلطان صلاحالدين الأيوبي (٥٦٧-٥٨٩هـ) بيت المقدس سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٣ مما دفعه للحج وزيارة المسجد الأقصى، واستغرقت عامين من سنة ٥٨٥هـ / ١١٨٧م إلى ٥٨٧هـ / ١١٨٩م [٢٧]. أما رحلته الثالثة والأخيرة، فقد قام بها سنة ٦٠١هـ / ١٢٠٤م، بعد موت زوجته عاتكة أم المجد، فحزن عليها حزنا شديدا، وقد خصها بديوان من شعره، ولم يجد عزاء عنها إلا أن يحج إلى بيت الله، وكان شيخا كبيرا قد بلغ من العمر الحادية والستين، فوصل مكة وجاور بها طويلا، ثم قصد بيت المقدس، ومنه انتقل إلى مصر وتجول فيها، واشتغل بالتدريس إلى أن توفي بالإسكندرية سنة ٦١٤ هـ / ١٢١٧م[٢٨].

المحور الثاني: بغداد في عصر ابن جبير - السياق التاريخي

أولا: الأحوال السياسية والإدارية

لقد زار ابن جبير مدينة بغداد في فترة اتسمت ببروز دور الخليفة العباسي في تنشيط الأوضاع السياسية والإدارية من أجل كسب الرأي العام في المجتمع، لدعم استرجاع الخلافة العباسية لسلطتها وهيبتها التي فقدتها بفعل السيطرة الأجنبية، والتي وصلت إلى بغداد أيضاً هنا تشير إلى السلاجقة) وهذا ما فعله كل من الخليفة المستنجد بالله (٥١٨ - ٥٦٦هـ / ١١٢٤-١١٧٠م) والناصر لدين الله (٥٣٣-٦٢٢هـ / ١١٥٨ - ١٢٢٥م)، وعهد الأخير هو الذي تحدث عنه ابن جبير.

والملاحظ أن رحلة ابن جبير إلى بغداد توافقت مع مرحلة النهوض والانتعاش في الخلافة العباسية، والتي تعد بمثابة صحوة الموت قبل سقوط الخلافة العباسية سنة

٦٥٦هـ / ١٢٥٨م، ومما يدعم ذلك ما سجله ابن جبير من مشاهداته للخليفة الناصر وتعرفه على سياسته تجاه الرعية، قائلاً: " والخليفة ميمون النقية عندهم (الرعية) قد استعادوا بأيامه رخاءاً وعدلاً وطيب عيش فالكبير والصغير منهم داع إليه[٢٩]، وهذا يعني رضى الناس عن الخليفة الناصر لدين الله بسبب سياسته السديدة، والتي مكنت عامة المجتمع من العيش باطمئنان.

والجدير بالذكر أن الخليفة الناصر لدين الله كان قد تولى زمام الخلافة في مستهل شهر ذي القعدة سنة(٥٧٥هـ / ١١٧٩م)، بعد وفاة المستضيء بالله (٥٣٦ -٥٧٥هـ / ١١٤٢ -١١٨٠م)، أي قبل خمسة سنوات من وصول الرحالة ابن جبير إلى بغداد، وقد حكم هذا الخليفة سنة وأربعين عاماً، فكانت مدة خلافته أطول الفترات التي حكم فيها خلفاء بني العباس قاطبة[٣٠]، واستطاع هذا الخليفة خلال فترة حكمه أن يوسع رقعة الخلافة بشكل كبير، بعد أن عرف كيف ينتهز الفرص لتحقيق ما يريده [٣١]، كما عمل هذا الخليفة من أجل تحقيق الأمان والاستقرار في بغداد بقيامه بتفقد أحوال الرعية، بالخروج إلى محلات ودروب عاصمته متنكراً، وفي هذا يسجل ابن جبير ملاحظته، قائلاً: وظهوره على حالة اختصار تعمية لأمره على العامة فلا يزداد أمره مع تلك التعمية إلا اشتهاراً، ومع كثرة انشغاله فهو يحب الظهور للعامة ويؤثر التحبب لهم[٣٢].

وهذا يعني أن الخليفة الناصر كان يتقصى أخبار وأحوال رعيته سراً ويتقرب إليهم علناً، وهي سياسة جعلته قريبا من نفوس الناس[٣٣].

ومع حسن سياسة الناصر لدين الله مع رعيته وحبهم له وضبطه الأمور بغداد، فإن ابن جبير وجد أن هذا الخليفة كان قد حجر الأمراء العباسيين في قصورهم في الجانب الشرقي من بغداد وخصص لهم المرتبات.[٣٤] إن إجراءات الحجر هذه جاءت لرغبته في تجنب حدوث مشاكل تزعزع استقرار حكمه، خاصة وأنه عاني من إشكاليات في ولاية عهده من أمراء البيت العباسي، فكانت تجربته قاسية فعمل على تجنب حدوث أمثالها فحقق الأمن والاستقرار الذي وصفه ابن جبير[٣٥]

وفي الجانب الإداري ثبت ابن جبير ملاحظة مهمة، وهي أن الخليفة الناصر لدين الله، وكما عرف لم يتخذ وزيراً، "إنما مخدوم يعرف بنائب الوزير، يحضر الديوان المحتوي على أموال الخليفة بين يديه والكتب فينفذ الأمور وله قيم على جميع الديار العباسية ١٢٣[٣٦]. ولتأكيد ما سجله ابن جبير نجد أن مصادرنا التاريخية التراثية تروي أن الخليفة الناصر كان قد استوزر أربعة عشر رجلاً خمسة منهم حمل لقب (الوزير) بينما حمل الباقون لقب نائب وزير، وإليه ينسب إيجاد منصب النائب هذا [٣٧]

ومن المعلومات الإدارية المهمة التي سجلها ابن جبير، ما ذكره عن (أستاذ الدار) وهو على رأس موظفي دار الخلافة، يدير أمر هذه الدار بما يحتويه من موظفين وخدم

المقيم على حراسها والمتفقد لها ليلاً ونهاراً وقد بلغت سطوة أحدهم المدعو الصاحب مجد الدين أنه دعي له على المنبر في بغداد بعد الدعاء للخليفة، وهذا ما شاهده رحالتنا أثناء زيارته لبغداد[٣٨]

ومن الأمور التي أثارت انتباه ابن جبير وسجلها هي المجاميع العسكرية التي شكلها الخليفة الناصر لدين الله، قائلاً: "ورنق هذا الملك إنما هو على الفتيان والأحابيش المجاليب، منهم فتى اسمه خالص، وهو قائد العسكرية كلها، أبصرناه أحد الأيام وبين يديه وخلفه الأجناد من الأتراك والديلم وسواهم، وحوله نحو خمسين سيفاً مسلولة في أيدي رجاله قد احتفظوا به، فشاهدنا عجباً في الدهر[٣٩]. إن ما شاهده ابن جبير وأثار دهشته وإعجابه استعراض لفرق تنظيم (الفتوة) الذي تبناه الخليفة الناصر وجعله تحت إشرافه في بغداد، ثم عمل على تعميمه في جميع الممالك الإسلامية، وكانت الأسباب التي دفعت الناصر إلى ذلك مختلفة ومتنوعة اختلف الباحثون القدماء والمحدثون فيها [٤٠].

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية

لم يلحظ ابن جبير في رحلته إلى بغداد أي ضائقة اقتصادية أو مالية، بل شهد كثرة الخيرات الزراعية، وكثرة الأسواق، ورخص الأسعار وكان نتيجة ذلك أن الناس أيام الخليفة الناصر لدين الله عاشوا بـ "رخاء وطيب عيش".[٤١] ومما يدعم قول رحالتنا هذا أنه عاين بنفسه الانتعاش الاقتصادي بازدهار الزراعة في قرى ريف بغداد حيث كثرة المزارع وبساتين النخيل والفواكه، فاهتم بوصف هذه القرى، ومنها:

قرية زريران[٤٢]، التي نزل فيها ابن جبير عشية يوم الثلاثاء الثاني عشر من صفر سنة ٥٨٠هـ / ١١٨٤م، أي قبل يوم من وصوله إلى مدينة بغداد، واصفاً إياها بقوله: "وهذه القرية من أحسن قرى الأرض، وأجملها منظراً وأفسحها مساحة، وأوسعها اختطاطاً وأكثرها بساتين ورياحين وحدائق ونخيل... وحسبك من شرف موضعها أن دجلة تسقي شرقها، والفرات يسقي غربيها، وهي كالعروس بينهما.[٤٣] ويضيف إلى هذه المزايا قرب موقعها من مشهد الصحابي الجليل سلمان الفارسي () حيث يبعد عنها بمسافة سبعة فراسخ، وعد ابن جبير ذلك من فضائل هذه القرية، إذ احتضنت تربتها بهذا الدفين المبارك، كما أشار إلى إيوان كسرى ومدائنه والتي تقع إلى شرقي هذه المدينة أيضا.[٤٤] إن ما دونه ابن جبير عن قرية زريران . وبأسلوبه الأدبي الذي عهدناه، يؤشر لنا أن ريف بغداد كان مركزاً لنشاط زراعي كبير بحيث أدهش بل وسحر رحالتنا

أما قرية صرصر، والتي وصلها ابن جبير سخر يوم الأربعاء ثلاثة عشر من صفر قادماً من قرية زريران ومجتازاً مدائن كسرى، فهو ينعتها بـ اخت زريران حسناً[٤٥]،

ذاكراً أن بينها وبين مدينة بغداد نحو ثلاث فراسخ (١٨) كم، وتقع على نهر يتفرع من الفرات عليه جسر معقود على مراكب مربوطة بسلاسل حديد عظام غير عليه ابن جبير متجهاً إلى بغداد[٤٦]، ولا ينسى رحالتنا أن يعلمنا أن مثل هذه القرى التي يضمها ريف بغداد تملأ النفوس بهجة وحسنا.[٤٧]

والملاحظ أن ابن جبير واصل اهتمامه يوصف قرى ريف بغداد، موجهاً اهتمامه إلى النشاط الزراعي الكثيف والمزدهر فيها، منها القرى الواقعة في طريق بغداد - الموصل والتي يسقي أراضيها نهر دجيل المتفرع من دجلة،[٤٨] كما أن اهتمامه بالنشاط الزراعي جعله يصف لنا البساتين والحدائق التي يتميز بها الجانب الغربي من بغداد، والذي يزود الجانب الشرقي بالفواكه،[٤٩] الأمر الذي له مزايا اقتصادية للمدينة.

ومن الملاحظات التي سجلها ابن جبير والتي تنم عن ذكر الازدهار الاقتصادي في مدينة بغداد، الآتي:

إشارته إلى أن الجانب الشرقي من بغداد يحفل بالأسواق ذات الترتيب العظيم، مع ازدحام وكثرة الناس في هذا الجانب بشكل لا يمكن إحصاؤه[٥٠]، وهذا القول يؤشر ازدهار النشاط التجاري وفي بغداد. ويستفاد من حديث ابن جبير عن قرى ريف بغداد، أن هذه القرى هي الأخرى تحوي أسواق لا تقل أهمية عن أسواق المدن مثل سوق قرية زريران[٥١]. أما ما شاهده وعرفه عن كتب عن طرق النقل البري والمائي، فهي دالة على إمكانيات كبيرة في نقل السلع والبضائع الداخلة في النشاط التجاري من بغداد وإليها، بل وبين جانبي هذه الحاضرة أيضاً.[٥٢]

يلاحظ أن مظاهر النشاط الصناعي في مدينة بغداد، قد أهملها ابن جبير، باستثناء إشارة عابرة، ذكر فيها: أن في محلة العتابية الواقعة في الجانب الغربي من بغداد، توجد مصانع أنسجة الثياب العتابية والتي تغزل عادة من الحرير والقطن وبمختلف الألوان[٥٣]. وجدير بالذكر هنا أن هناك محلات عديدة في مدينة بغداد تحمل أسماء صناعات وحرف ومهن في العصر العباسي، والتي تدلل هي الأخرى على وجود نشاط صناعي مزدهر في هذه المدينة[٥٤]

ثالثا: الأحوال الاجتماعية والدينية

إن ملاحظات ابن جبير عن الأحوال الاجتماعية لم تكن ذات قيمة كبيرة، فهو لم يتعرض إلى التكوين السكاني لمدينة بغداد، ولم يهتم بتسجيل ملاحظات حول العادات والتقاليد في حاضرة الخلافة، إنما اكتفى بتسجيل الآتي:

انطباع عام عن أخلاق الناس في بغداد، وكان انطباعاً عاطفياً، فهو يحمل على أهل بغداد ويلصق بهم صفاتاً ونعوتاً بها مبالغة وتحامل[٥٥]، لا يمكن تفسير مبرراته، إلا إذا زعمنا أن ابن جبير لم يجد ما رسمه في مخيلته أو قرأه عن أوصاف أهل بغداد في

مؤلفات السابقين من كرم أخلاق وحسن معاملة وضيافة يجدها الزائر عند ساكني عاصمة الخلافة، ولذا وقع في شرك المبالغة في وصفه للبغداديين تلك المبالغة التي نجدها عند رحالة آخرين في كلامهم عن محاسن أو مثالب المدن التي زاروها

من المظاهر الاجتماعية، والتي تعد من مظاهر المدنية في بغداد أثناء زيارة ابن جبير لها نجد ما ذكره هذا الرحالة عن حماماتها فهي لا تحصى ولا تعد، وقد سمع من أحد أشياخ بغداد أن عدد حمامات الجانبين الشرقي والغربي نحو الألفي حمام، مطلية بالقار حتى تبدو للناظر أنها مكسوة برخام أسود.[٥٦] بالرغم من أن هذه الإحصائية لعدد حمامات بغداد مبالغ فيها - على ما يظهر - وأن ابن جبير نقل ما سمعه، فإنها تشير إلى كثرة أعداد الحمامات في بغداد وأن المجتمع البغدادي كان يهتم بنظافة وصحة الفرد [٥٧]

والملاحظ أيضاً أن الرعاية الصحية وهي الأخرى من المظاهر المدنية في بغداد، قد أثارت حفيظة رحالتنا أثناء تجواله في محلات هذه المدينة، ما وجده من مارستانات، إذ تحدث بإعجاب عنها، وعدها شرفاً عظيماً وفخراً مخلداً في هذه المدينة[٥٨]. ومنها المارستان الشهير ببغداد، الذي يقع في سوق المارستان بين محلتي باب البصرة والشارع، وعلى نهر دجلة، ويصفه بأنه "قصر كبير فيه المقاصير والبيوت وجميع مرافق المساكن الملوكية والماء يدخل إليه من دجلة [٥٩]

ويرسم لنا ابن جبير صورة مشرفة لتفقد أطباء هذا المارستان لمرضاهم مرتين في الأسبوع يومي الاثنين والخميس، حيث يطلعون على أحوال المرضى به ويرتبون لهم أخذ ما يحتاجون إليه، ومع الأطباء يوجد في المارستان أشخاص متخصصين بصناعة الأدوية (صيادلة)، وآخرون لطبخ الأطعمة للمرضى[٦٠]. وهكذا كانت العناية الصحية السكان بغداد في مستشفيات متقدمة، كما وجدها ابن جبير

- أما عن مظاهر الحياة الدينية في مدينة بغداد، فجاءت إشارات ابن جبير لها إشارات عابرة إذا ما قورنت بمعلوماته عنها في بلاد الشام ومصر. لقد اكتفى ابن جبير بتسجيل الآتي:
- اهتم كثيراً بذكر آثار الصالحين والمشاهد في الجانبين الشرقي والغربي لبغداد، وقد سبق أن ذكرنا الكلام عنها أنفاً.
- أما عن المساجد، فإن ابن جبير لم ينس شأنها، بل يسوق لنا أخبارها وأسماءها، فعلى سعة مدينة بغداد على أيامه، فقد أحصى أحد عشر جامعاً فقط، بالرغم من قوله إن المساجد في الجانبين الشرقي والغربي "لا يأخذها التقدير فضلاً عن الإحصاء[٦١]. وقد تكلم عن ثلاث جوامع في الجانب الشرقي من بغداد هي:

- جامع الخليفة جامع كبير متصل بداره يحوي على سقايات عظيمة ومرافق كثيرة كاملة، ومرافق الوضوء والطهور.
- جامع السلطان وهو، كما يحدده، يقع خارج البلد.
- جامع الرصافة بينه وبين جامع السلطان مسافة نحو ميل، ويشير إلى أن الرصافة هي تربة الخلفاء العباسيين.[٦٢]
- أما في الجانب الغربي من بغداد، فلم يسجل ابن جبير أسماء الجوامع فيها، باستثناء جامع المنصور في محلة باب البصرة، وهو كما وصفه جامع كبير وعتيق البنيان[٦٣]

نال الحج وما يتصل به اهتمام ابن جبير الكبير، فقد قدم هو إلى بغداد مع ركب الحج القادم إلى العراق وعلى درب الحجيج العراقي وهذا الدرب كان يستخدم من قبل الحجاج الخراسانيين والأتراك أيضاً. وصف رحالتنا مراحل هذا الطريق وما يحتويه من المنازل والمحطات والآبار والصهاريج والجسور والقناطر والمدن والأرياف بما فيها من قرى بشكل دقيق يعكس ما شاهده وجربه، ابتداءاً من مكة المكرمة ثم دخوله إلى مدن العراق وصولاً إلى بغداد، ومما أثار انتباهه وسجل العناية بهذا الطريق وتهيئة مستلزمات الرحلة السالكيه من الحجيج من قبل السلطة في بغداد.

ولعل من أول الأمور التي انتبه إليها ابن جبير هي (إمارة الحج)، فأورد أخبار أمير الحج العراقي في مواضع عدة من رحلته حيث ذكر أنه مقدم عند الخليفة العباسي في موسم الحج، ويحمل ركبه من عامة الناس ومن الأمراء والخواتين من العراقيين والأتراك والخراسانيين[٦٤]. إن رؤية ابن جبير المتفحصة للموكب العراقي لسفره معهم جعلته يسجل ملاحظات مهمة ينفرد بها، فهو مثلاً يتكلم عن أمير الحج الحاج أبو المكارم طاشتكين مولى الخليفة العباسي، وكيف كان يتقدم ركب الحجيج ومسيرهم ومهامه وسياسته التي كانت "الرفق بالحاج والاحتياط عليهم والاحتراس لمقدمتهم وساقتهم وضم نشر ميمنتهم وميسرتهم سيرة محمودة، وطريقته في الحزم وحسن النظر طريقة سديدة، وهو من التواضع ولين الجانب وقرب المكان على وتيرة سعيدة، نفحة الله ونفع المسلمين به[٦٥]. إن هذا الوصف الدقيق الذي دونه ابن جبير بأسلوبه الأدبي جاء من رجل عارف مهتم و شاهد عيان عايش أمير الحج العراقي

رابعا: النشاط التعليمي والثقافي

أولى ابن جبير كعادته النواحي التعليمية والثقافية اهتماماً كبيراً، فقد أفاض في الحديث عما لاحظه في بغداد مشيراً إلى أن مستوى الثقافة والتعليم في حاضرة الخلافة لا تزال بخير، ولا يزال علماؤها يجدون بنشاطاتهم والحكام يرعون العلم وأهله إن ما شاهده وسجله عن كثرة المدارس في بغداد يدلل على النهضة الفكرية والثقافية فيها أثناء زيارته لها، فقد أحصى عدد المدارس في بغداد فوجدها ثلاثين مدرسة يقصر كل

منها عن الوصف وكلها في الجانب الشرقي من بغداد، حيث دار الخلافة، ذاكراً أن أشهرها وأعظمها المدرسة النظامية وهي التي ابتناها نظام الملك (٤٠٨ - ٤٨٥ هـ / ١٠١٨-١٠٩٢م) (الوزير السلجوقي).[٦٦]

ومن المعروف أن بغداد منذ اواسط ذلك القرن قد حفلت بعدد كبير من المدارس من بينها النظامية، وكان لكل مدرسة في بغداد أوقاف عظيمة وعقارات محيسة تتصير إلى الفقهاء المدرسين بها، ويجرون بها على الطلبة ما يقوم بهم هذا ما ذكره ابن جبير، وقد سجل تثمينه لأعمال الأوقاف التي كانت تصرف على المدارس في بغداد، وهذا برأيه شرف عظيم وفخر خالد لمن قام به وسيقوم به ، ومن الملاحظ أن مصادرنا التراثية أكدت قضية الصرف على المدرسة النظامية من رصد أموال الأوقاف عليها، ومساهمة الخلفاء أنفسهم فيها.[٦٧]

أما عن طريقة التدريس في المدرسة النظامية، فقد وصف ابن جبير كشاهد عيان أحد المجالس التي حضرها في نظامية بغداد أثناء زيارته لها، وهو مجلس الشيخ الإمام رضي الدين القزويني رئيس الشافعية، وفقيه المدرسة النظامية، قائلاً: صعد منبر المدرسة النظامية إثر صلاة العصر في يوم الجمعة الخامس من صفر، وابتدأ القراء أمامه بقراءة القرآن الكريم، ثم اندفع الشيخ فخطب خطبة سكون ووقار، وتصرف في أفانين من العلوم من تفسير كتاب الله عز وجل، وإيراد حديث الرسول (ﷺ) والتكلم عن معانيه، ثم بدأ الحاضرون يسألونه ويجيبهم، ودفع بعضهم رقاع، جمعها بيده وجعل يجيب عليها واحدة بعد الأخرى، واستمر الأمر هكذا حتى حان المساء فنزل الشيخ من المنبر وتفرق الجمع. ويصف ابن جبير هذا المجلس بأنه "مجلس علم ووعظ"، ثم ينهال بمدح محاضر مجلس الشيخ القزويني بأسلوب أدبي راق[٦٨]

كما حضر ابن جبير مجلساً آخر للإمام القزويني في يوم الجمعة الثاني عشر من صفر أي بعد أسبوع من المجلس الأول)، وكان ممن شاهده حاضراً الإمام سيد العلماء الخراسانية. ورئيس الأئمة الشافعية صدر الدين الخجندي ت ٥٥٢هـ / ١١٥٧م)، فبدأ محاضر المجلس الشيخ الإمام رضي الدين القزويني "في وعظه مسروراً بحضوره (حضور الخجندي) ومتجملاً به، فأتى بأفانين عن العلوم [٦٩]

وحضر رحالتنا أثناء وجوده في بغداد مجالس وعظ وتذكير أخرى، والتي تميزت بها الحاضرة العباسية، حيث أن جماعة كبيرة من العلماء اشتهروا بمجالس الوعظ وكان على رأسهم أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (٥١٠-٥٩٧هـ / ١١١٦-١٢٠١م)، الذي عرف بمجالسه الشهيرة والتي كان يحضرها جمهور غفير من عامة الناس وخاصتهم وحتى الخليفة وتقام عادة إما في المساجد أو الساحات العامة والتي تدلل على ثقافة ذلك العصر ومستواه الفكري.

سجل ابن جبير وصفاً تفصيلياً لمجالس الوعظ في بغداد وبأسلوبه البلاغي الشيق، فقد حضر ثلاث مجالس كان محاضرها الإمام ابن الجوزي، فالمجلسان الأول والثاني كان انعقادها بإزاء دار ابن الجوزي على نهر دجلة في الجانب الشرقي من بغداد، صبيحة يومي السبت سنة وثلاثة عشر من صفر، والمجلس الثاني كان قد أقيم في باب بدر في ساحة قصور الخلافة بكرة يوم الخميس أحدى عشر من صفر، ويبدو أن تلك المجالس لم تكن طارئة بل معتادة يخطب فيها ابن الجوزي، لقد أظهر الرحالة ابن جبير إعجاباً كبيراً بما سمعه وشهده في هذه المجالس، وأنه شعر بسرور عارم بهذا الحضور[٧٠].

والملاحظ من الزمان والمكان، أن مجالس الوعظ كانت قد تجاوزت يوم الجمعة إلى أيام الأسبوع الأخرى، وأنها خرجت من المساجد والمدارس إلى الطبيعة وفي الهواء الطلق وعلى ضفاف نهر دجلة لقد سرد لنا ابن جبير تفاصيل مهمة عما كان يجري في مجالس الوعظ والتذكير لابن الجوزي والتي تبدأ بذكر آيات من الذكر الحكيم، بعد صعود المحاضر إلى المنبر يقرؤها مجاميع من القراء بتلاحين ونغمات، فإذا فرغوا أخذ ابن الجوزي بخطبته مستخدما فنون البلاغة والآداب، كعنصر تشويق للسامعين وإثارة لمشاعرهم[٧١].

ومن الجدير بالذكر أن ابن جبير عقد مقارنة بين مجالس وعظ ابن الجوزي ومجالس أخرى لوغاظ بغداد، وبين ما عهده من متكلمي الغرب وما شاهده بمكة والمدينة من مجالس فوجدها صغيرة الشأن قليلة الكم نسبة لمجالس بغداد[٧٢]. وهذا قول غير مستغرب، فمجالس العلم والوعظ التي شهدها ابن جبير في بغداد تشير إلى خصوصية علماء بغداد في فكرهم وقدراتهم، بل إن رحالتنا نفسه يؤكد ذلك بقوله: "لا جرم أن لهم في طريقة الوعظ والتذكير ومداومة التنبيه والتبصير، والمثابرة على الإنذار المخوف والتحذير، مقامات تستزل لهم من رحمة الله تعالى...."[٧٣]

إن مميزات مجالس الوعظ في بغداد تشير إلى المكانة التي كانت تحتلها تلك المجالس وخطباؤها، فهي بحق مدرسة بغدادية عراقية أصيلة في مكانتها العلمية، وإن ما سجله ابن جبير عنها هو جدير بهذه المدرسة لائق بسماتها ومميزاتها[٧٤].

وهكذا كانت مساجد ومدارس ومجالس مدينة بغداد أيام زيارة ابن جبير لهذه العاصمة تؤدي دورها في المجتمع البغدادي في مجال الفكر والثقافة، وأن بغداد لا زالت عاصمة الثقافة والفكر والتعليم في القرن السادس للهجرة / الثاني عشر للميلاد.

المحور الثالث: بغداد في وصف ابن جبير ـ دراسة تحليلية

لعل رحلة ابن جبير إلى مدن العراق تكتسب أهمية لما ورد فيها من ملاحظات هامة والتي استغرقت اثنا وثلاثين يوماً كان نصيب بغداد منها ثلث المدة التي قضاها في ترحاله في العراق[٧٥]

دخل ابن جبير إلى أول مدينة في العراق وهي الكوفة في يوم الجمعة الثامن والعشرين من محرم سنة ٥٨٠هـ / ١١٨٣م قادماً من مكة المكرمة، وسالكاً طريق الحج المعروف بطريق زبيدة، واصفاً بالتفصيل مراحله وما فيه من مصانع وبرك وآبار ومنازل"،[٧٦] وعن الكوفة التي نزل فيها تحدث ابن جبير عن أهم مظاهرها، فقد آثار اهتمامه جامعها الكبير والجوامع الصغيرة فيها ومشهد الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وأعجبه ما عاينه في الطريق القريب من الكوفة من حدائق ونخيل متشابكة وعلى مد البصر[٧٧]، اتجه بعدها إلى مدينة الحلة فأدهشه ما شاهده فيها من رخاء اقتصادي، وكتب عنها بشكل يشير إلى إعجابه بالنشاط الزراعي على طول نهر الفرات ما بين الحلة وبغداد، حيث القرى الحافلة بالبساتين والمزارع، ولعل هذا النشاط الزراعي الكثيف كان ثمرة من ثمرات مشاريع الري والعناية بالسقي حيث الجداول والقنوات والقناطير [٧٨]

سافر ابن جبير من الحلة متوجها إلى بغداد عبر طريق زراعي، عده "أحسن الطرق وأجملها مع توفر الأمن عبره[٧٩]، وأخيراً وبالتحديد قبيل عصر يوم الأربعاء الثالث من شهر صفر السادس عشر من شهر مايو، بدأ ابن جبير زيارته لبغداد.

مع دخوله إلى مدينة بغداد بدأ ابن جبير بتسجيل ملاحظاته وانطباعاته عنها، غير ناس ما قرأه سابقاً عن تاريخ هذه المدينة الزاهر الذي طبع في ذهنه صورة عن ضخامتها ورونقها وعزها تمنى أن يراه، ومن منطلق ما أشرنا إليه أنفا، نجد أن ثقافة ابن جبير وفكره جعله يدون بانتفاء مظاهر الحياة المتنوعة في الحاضرة العباسية وبأسلوبه الأدبي المعهود، وسنعرض ما سجله ابن جبير من مشاهدات وما عرفه وسمعه عن بغداد بالتصنيف الذي ارتأيناه

المحور الثالث: بغداد في وصف ابن جبير ـ دراسة تحليلية

وجد ابن جبير أن بغداد منقسمة إلى جانبين شرقي وغربي يفصل بينهما نهر دجلة[٨٠]، فالجانب الغربي وجده وعلى حد قوله: "قد عمه الخراب واستولى عليه وكان معموراً أولاً، أما الجانب الشرقي فعمارته محدثة لكن مظاهر الخراب بدأت تسري فيه[٨١]. إن ما ذكره ابن جبير عن تشييد وعمارة الجانب الغربي قبل الجانب الشرقي لبغداد يشير إلى معرفة تاريخية بعمارة بغداد السابقة، أما وصفه لمظاهر الخراب فيمكن تعليله بأن ابن جبير ظن أنه سيجد مدينة بغداد بحلة فخمة راقية كما قرأ عنها وأن عاديات الزمن لم تفعل فعلها فيها، لكن تصوراته جاءت على غير ما في ذهنه.

من معالم خطط الجانب الشرقي لبغداد والذي قال عنه هو اليوم "دار الخلافة وكفاه بذلك شرفاً واحتفالاً[٨٢]، إنه يتكون من سبع عشرة محلة، كل محلة مدينة مستقلة بذاتها

تحتوي على الجوامع مكتفياً بالإشارة إلى ثمان تقام فيها صلاة الجمعة في ثمان محال، وفي كل محلة حمامات يحددها بحمامين أو ثلاث.

أما أكبر محلات الجانب الشرقي، فيقول إنها محلة القرية الواقعة على نهر دجلة، والتي سكن هو فيها أثناء زيارته لبغداد [٨٣]، ومن محلات هذا الجانب التي يذكرها ابن جبير محلة الرصافة، ويجلب انتباهه فيها مشاهد أئمة ومتصوفة وصالحين.[٨٤]

وأشار ابن جبير إلى جسور بغداد وهي اثنان يربطان الجانب الشرقي بالغربي، أحدهما في محلة القرية، والآخر قرب دور الخليفة.[٨٥]

يعرج ابن جبير على وصف القصور الخلافية في الجانب الشرقي من بغداد ذاكراً أنها تقع في آخر هذا الجانب، وتحتل مساحة تزيد على الربع من مساحة الجانب الشرقي وهذه القصور هي للبيت العباسي، الأمرائه وللخليفة وقصر الخليفة، والذي يحتل مساحة كبيرة وهو كما وصفه عبارة عن مجموعة من القصور الرائعة والبساتين الأنيقة والمناظر المشرقة[٨٦].

واهتم ابن جبير بذكر سور الجانب الشرقي من بغداد واصفاً إياه بأنه ينعطف كنصف دائرة مستطيلة، وأن أبوابه أربعة هي باب السلطان باب الظفرية، باب الحلبة، وباب البصلية.[٨٧]

أما محلات الجانب الغربي فيذكر ابن جبير أن هذا الجانب يحوي على أربع محلات كبرى كل محلة منها مدينة، وهي محلة الكرخ وهي مسورة، ومحلة باب البصرة وبها جامع المنصور الكبير العتيق، ومحلة الشارع. أما المحلة الرابعة فلم يسميها.[٨٨]

أما المحلات الأصغر فيذكر منها محلة سوق المارستان، وهي مدينة صغيرة تقع بين محلتي الشارع وباب البصرة، سميت بذلك لوجود المارستان الشهير فيها، ومن محلات الجانب الغربي التي يهتم ابن جبير بذكرها محلة العتابية التي تحتوي على مصانع نسيج ومحلة الحربية وهي آخر محلات هذا الجانب حيث يليها ريف بغداد وقراه [٨٩]

ويعتذر ابن جبير عن عدم ذكره الأسماء لسائر محلات الجانب الغربي خوفاً من الإطالة بخاصة المحلات التي تقع بين دجلة والأنهر المتفرعة من الفرات والتي تصب بنهر دجلة.[٩٠]

ومن معالم مدينة بغداد والداخلة ضمن تخطيطها، سجل ابن جبير مشاهد وقبور الأئمة والصالحين والمتصوفة التي زارها، ففي الجانب الغربي من بغداد ذكر قبر معروف الكرخي[٩١]، والكرخي كما عرفه ابن جبير من الصالحين مشهور الذكر في الأولياء، لكنه لم يسم المحلة التي فيها هذا القبر.

مشهد يقع في الطريق إلى محلة باب البصرة يصفه بـ" مشهد حفيل البنيان داخله قبر متسع السنام عليه مكتوب: هذا قبر عون ومعين من أولاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)[٩٢]

عنه هذا الرحالة عن بغداد حينما قال: "قد ذهب أكثر رسمها ولم يبق منها إلا شهير اسمها معللاً ذلك إلى ما أصابها من النوائب[٩٣]، أليس في ملاحظاته هذه تناقض واضح ؟

و قبر الامام موسى بن جعفر (الكاظم) والامام محمد الجواد (عليهما السلام) لم يسم ابن جبير موقع هذا القبر.

ويشير ابن جبير إلى وجود مشاهد كثيرة في الجانب الغربي من بغداد، ويقول أنه "لم يحضرنا تسمية راقديها من الأولياء والصالحين والسلف الكريم.[٩٤]

أما مشاهد قبور الأئمة والصالحين في الجانب الشرقي من بغداد، فذكر منها: مشهد في محلة الرصافة في باب الطاق قبر الإمام أبي حنيفة، واصفاً إياه بأنه قبر "حفيل البنيان له قبة بيضاء سامية في الهواء وتعرف المحلة التي بها القبر باسمه، وبالقرب من هذه المحلة قبر الإمام أحمد بن حنبل، وقبر أبي بكر الشبلي وقبر الحسين بن الحلاج (المتصوفة والناسك)، وأخيراً أفادنا ابن جبير بأن في بغداد كثير من قبور الصالحين لم يذكر راقديها خوفاً من الإطالة على ما يبدو[٩٥]

ومن معالم خطط مدينة بغداد التي شاهدها ابن جبير أثناء زيارته لها الحمامات والأسواق والمارستان والمساجد والمدارس وهي جميعها معالم حضارية شاخصة لفتت انتباهه وسجل ملاحظاته عنها، وسيكون حديثنا عنها في موضعها لاحقاً.

إن هذه المعالم الحضارية التي ضمتها خطط بغداد والتي عرفنا بها ابن جبير تثير تساؤلاً ملحاً، وهو: أين الخراب الذي تحدث عنة هذا الرحالة عن بغداد حينما قال :(قد ذهب اكثر رسمها ولم يبق منها الا شهير اسمها معللا ذلك الى ما أصابها من النوائب؛[٩٦]

المحور الرابع: دراسة نقدية مقارنة)

يُعدّ وصف ابن جبير لبغداد وثيقة تاريخية فريدة تستحق الدراسة النقدية المعمقة، إذ يقدم صورة حيّة للمدينة في لحظة تاريخية حرجة من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي. ويتطلب تقييم هذا الوصف مقارنته بالمصادر التاريخية الأخرى، وتحليل منهج الرحالة في التوثيق، وتحديد القيمة التاريخية لما دوّنه من مشاهدات.

أولاً: التحقق من المعلومات والمقارنة بالمصادر المعاصرة

عند مقارنة وصف ابن جبير لبغداد بما ورد في المصادر التاريخية المعاصرة له، نجد توافقاً ملحوظاً في كثير من المعلومات، وتبايناً في بعض التفاصيل، مما يستدعي التحقق من دقة بعض المشاهدات.

١. تقسيم المدينة والتوسع العمراني

وصف ابن جبير بغداد بأنها منقسمة إلى جانبين يفصل بينهما نهر دجلة، وأن الجانب الغربي "قد عمه الخراب واستولى عليه"، بينما الجانب الشرقي "عمارته محدثة".[٩٧] وهذا الوصف يتوافق مع ما ذكره المؤرخ المعاصر ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) في معجم البلدان، الذي أشار إلى تراجع العمران في الجانب الغربي مقارنة بالجانب الشرقي الذي كان مقر الخلافة العباسية.[٩٨] ولعل هذا التراجع يعود إلى الأحداث السياسية والعسكرية التي شهدتها بغداد منذ دخول السلاجقة إليها عام (٤٤٧هـ/١٠٥٥م)، والصراعات المتكررة بين مختلف القوى المتنافسة على السلطة.

غير أن وصف ابن جبير للخراب قد يبدو مبالغاً فيه عند مقارنته بما أورده من معالم عمرانية في الجانب الغربي نفسه، حيث ذكر محلات عامرة مثل الكرخ وباب البصرة والشارع، وأشار إلى وجود المارستان الشهير والأسواق النشطة. وهذا التناقض الظاهري يمكن تفسيره بأن الخراب الذي عناه ابن جبير كان نسبياً، إذ قارن حال بغداد في زمنه بما سمعه عن عظمتها في العصر الذهبي للخلافة العباسية في القرنين الثالث والرابع الهجريين.

٢. عدد المحلات والمنشآت الدينية

حدد ابن جبير عدد محلات الجانب الشرقي بسبع عشرة محلة، وذكر وجود ثمانية جوامع تقام فيها صلاة الجمعة.[٩٩] وهذه المعلومة تتطابق مع ما أورده ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) المعاصر لابن جبير، والذي عاش في بغداد وشهد أحوالها عن كثب.[١٠٠] أما في الجانب الغربي، فذكر ابن جبير أربع محلات كبرى، وهو ما يتسق مع وصف المؤرخين المحليين لتقسيمات المدينة الإدارية في تلك الفترة.

ويلاحظ أن ابن جبير اهتم بوصف المساجد والمشاهد الدينية أكثر من غيرها، وهو أمر طبيعي بالنظر إلى طبيعة رحلته الدينية. غير أن تركيزه على المشاهد الشيعية - مثل مرقد الإمام موسى الكاظم ومرقد الإمامين الجوادين - يعكس حاله الاختلاف الفكري والديني المعقد والتي كانت سائدة في بغداد آنذاك، والتي أكدتها المصادر التاريخية الأخرى.[١٠١]

٣. الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية

أشاد ابن جبير برخاء الأسعار ووفرة الخيرات في بغداد، وأثنى على عدل الخليفة الناصر لدين الله وحسن سيرته مع الرعية.[١٠٢] وهذا الوصف يتناقض جزئياً مع ما أورده ابن الأثير (ت٦٣٠هـ) في "الكامل في التاريخ"، حيث انتقد الناصر لدين الله ووصفه بأنه "كان ردئ السيرة في الرعية، مائلاً للظلم والعسف، ففارق أهل البلاد بلادهم[١٠٣]

ويمكن تفسير هذا التباين بعدة عوامل: أولاً، أن ابن جبير زار بغداد في السنوات الأولى من خلافة الناصر (٥٨٠هـ/١١٨٤م)، أي بعد خمس سنوات فقط من توليه، بينما كتب ابن الأثير تقييمه بعد نهاية عهد الناصر الذي امتد ٤٧ عاماً. ثانياً، أن ابن جبير كان زائراً أجنبياً قضى في بغداد ثلاثة عشر يوماً فقط، ولم يعايش تفاصيل الحياة اليومية كما عايشها سكان المدينة. ثالثاً، قد يكون ابن جبير متأثراً بحسن الاستقبال الذي لقيه كرحالة أندلسي، مما جعله يميل إلى الإيجابية في وصفه[١٠٤]

٤. القصور الخلافية والتحصينات

وصف ابن جبير القصور العباسية بأنها تحتل أكثر من ربع مساحة الجانب الشرقي، واصفاً إياها بالفخامة والروعة.[١٠٥] ويؤكد هذا الوصف ما ورد في مصادر أخرى عن اهتمام الخلفاء العباسيين ببناء القصور وتوسيعها، خاصة في عهد الناصر لدين الله الذي عُرف بولعه بالعمارة. أما الأسوار والأبواب التي ذكرها ابن جبير - الأربعة أبواب في الجانب الشرقي - فتتطابق مع ما ورد في كتب الجغرافيين والبلدانيين المعاصرين[١٠٦].

ثانياً: تقييم منهج ابن جبير في التوثيق

يتميز منهج ابن جبير في التوثيق بخصائص عدة تجعل رحلته مصدراً تاريخياً موثوقاً نسبياً:

١. المشاهدة المباشرة

اعتمد ابن جبير بشكل أساسي على المشاهدة المباشرة والمعاينة الشخصية، وهو ما يتضح من عبارات مثل "شاهدنا"، "رأينا"، "أبصرنا"، التي تتكرر في نصه.[١٠٧] وهذا المنهج يعطي روايته مصداقية أكبر من الروايات النقلية التي تعتمد على السماع. كما أنه كان حريصاً على توثيق التواريخ بدقة، فذكر تاريخ دخوله بغداد ومدة إقامته فيها، مما يساعد الباحثين على تحديد الإطار الزمني لمشاهداته.

٢. الموضوعية

رغم أن ابن جبير لم يكن محايداً تماماً - فقد كان متأثراً بخلفيته الدينية والثقافية الأندلسية - إلا أنه حاول أن يكون موضوعياً في وصفه للأماكن والأشخاص. فقد انتقد بعض الممارسات التي شاهدها، وأثنى على أخرى، دون أن يتحيز لطرف دون آخر بشكل واضح.[١٠٨] غير أن تركيزه على المعالم الدينية والأخلاقية قد يكون قلل من اهتمامه بالجوانب السياسية والعسكرية التي كانت حاسمة في فهم أوضاع بغداد آنذاك.

٣. الدقة في التفاصيل

يلاحظ اهتمام ابن جبير بالتفاصيل الدقيقة، سواء في وصف العمارة أو الأسواق أو العادات الاجتماعية. فقد ذكر أعداد الحمامات في كل محلة، ووصف مواد البناء

المستخدمة، وحدد مواقع المعالم بدقة.[١٠٩] وهذه الدقة تجعل وصفه مرجعاً مهماً للباحثين في تاريخ العمران والحياة الاجتماعية في بغداد العباسية.

وتاسيسا على ما سبق:

رغم انتماء ابن جبير إلى المذهب السني، إلا أنه أبدى احتراماً للمشاهد الشيعية وزارها وأثنى على عمارتها، وهو ما يدل على انفتاحه الفكري غير أن بعض عباراته تكشف عن تأثره بالخطاب المذهبي السائد في عصره، وهو أمر لا يمكن تجاهله عند تقييم موضوعيته.

ثالثاً: المميزات التاريخية لرحلة ابن جبير

تكتسب رحلة ابن جبير قيمة تاريخية كبيرة لعدة أسباب:

١. ندرة المصادر المعاصرة

يُعدّ وصف ابن جبير لبغداد من المصادر النادرة التي وثقت أحوال المدينة في النصف الثاني من القرن السادس الهجري. فمعظم المؤرخين المحليين - مثل ابن الجوزي - ركزوا على الأحداث السياسية والعسكرية، ولم يقدموا وصفاً تفصيلياً للحياة اليومية والمعالم العمرانية كما فعل ابن جبير.[١١٠] وبالتالي، فإن رحلته تسد فجوة مهمة في معرفتنا بتاريخ بغداد الحضاري.

٢. الشمولية في التوثيق

شملت مشاهدات ابن جبير جوانب متعددة من الحياة في بغداد: العمران، الاقتصاد، الحياة الاجتماعية، المؤسسات الدينية والتعليمية، النظام الإداري، العادات والتقاليد. وهذه الشمولية تجعل رحلته مصدراً متكاملاً يمكن الاستفادة منه في دراسات متنوعة[١١١].

٣. الأسلوب الأدبي الرفيع

امتاز أسلوب ابن جبير بالرصانة الأدبية وجمال العبارة، مما جعل رحلته ليست مجرد وثيقة تاريخية، بل عملاً أدبياً رفيعاً. وقد اعتمد عليه رحالة لاحقون مثل ابن بطوطة في تدوين رحلاتهم، مما يعكس التأثير الكبير الذي مارسه نص ابن جبير على أدب الرحلات العربي.[١١٢]

٤. المقارنة والتحليل

تُتيح رحلة ابن جبير للباحثين إجراء مقارنات تاريخية بين أحوال بغداد في مراحل مختلفة، سواء قبل زيارته أو بعدها. فعند مقارنة وصفه بوصف ابن بطوطة الذي زار بغداد بعد قرن ونصف تقريباً (في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي)، يمكننا رصد التغيرات التي طرأت على المدينة وفهم مسار تطورها أو تراجعها[١١٣]

يمكن القول إن وصف ابن جبير لبغداد يُعدّ وثيقة تاريخية ذات قيمة كبيرة، رغم ما يعتريه من بعض التحيزات والمبالغات التي كانت سمة عامة لأدب الرحلات في ذلك العصر. وعند التعامل معه كمصدر تاريخي، ينبغي مقارنته بالمصادر الأخرى المعاصرة، مع الأخذ بعين الاعتبار ظروف كتابته والخلفية الثقافية للمؤلف. وبهذه الطريقة، يمكن الاستفادة من ثراء المعلومات التي يحتويها في إعادة بناء صورة شاملة ودقيقة لبغداد في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، مما يُسهم في إثراء معرفتنا بالتاريخ الحضاري للمدن الإسلامية في العصور الوسطى.

الخاتمة:

بعد تجيرنا لما سجله الرحالة الشهير ابن جبير عن مدينة بغداد، والتي كانت حصيلة زيارته لها ولمدة اثنين وثلاثين يوماً، نقول:

أكد ابن جبير على رخاء وطيب عيش" سكانها أيام زيارته لها، وأثارت إعجابه النهضة الزراعية في أرياف وقرى بغداد بشكل أذهله قبل أن يدخل إلى عاصمة الخلافة.

إن عاطفته غلبته أحيانا فوجدنا بعض الزلات التي كان يسجلها من دون تمحيص وتعليل، فمثلاً يسجل لنا قولاً لأحد شيوخ بغداد عن وجود ألفي حمام فيها، من دون أن يحاول التأكد من هذا الرقم الذي سمعه من شخص واحد

وأخيراً نقول إن ما كتبه الرحالة ابن خبير الأندلسي عن بغداد، كان ثمرة مهمة ورائعة لزيارته ومكونه فيها لمدة تزيد عن الشهر، وكانت هذه الثمرة قد أفاد منها الرحالة الذين جاؤوا من بعده، وسجلوا ملاحظاتهم عن بغداد معتمدين على بعض نصوصه مثل ابن بطوطة.

١. إن المذكرات الشخصية التي دونها ابن جبير عن بغداد، تشير إلى مساهمته الفاعلة والمتميزة في أدب الرحلات العربي الإسلامي.
٢. لقد حوت النصوص التي دونها ابن جبير عن بغداد على معلومات متنوعة تهم المؤرخ وفي حقول التاريخ المتنوعة سياسية وإدارية، اجتماعية واقتصادية، ثقافية وفكرية ودينية، فضلاً عن معلومات مهمة عن بعض مظاهر تخطيط مدينة بغداد.
٣. أبانت الصفحات التي سجلها ابن جبير عن بغداد وجوه الحياة الحضرية لهذه المدينة وإن كنا نطمح أن تجد عنده نصوصا أكثر تفصيلاً وأشمل موضوعاً.
٤. إن ما دونه من معلومات عن بغداد، تنم عن امتلاكه الثقافة متعددة الجوانب، وأنه ذو روح علمية، يمتلك دقة الملاحظة والأمانة فيما يسجل، وإن كانت عواطفه تغليه أحياناً فتأثر في أحكامه.
٥. وجدنا تناقضاً فيما سجله من نصوص عن بغداد أحياناً، فهو على سبيل المثال، يقول في البدء أن الجانب الغربي من بغداد قد عمه الخراب بشكل واضح، وسرى إلى الجانب الشرقي أيضاً بسبب نوائب الدهر، ثم سرعان ما يناقض ما سجله ليصف معالم التمدن والحضارة في بغداد من خلال ذكره المساجدها ومدارسها ومستشفياتها وحماماتها ومحلاتها المتعددة في جانبيها الشرقي والغربي

Conclusion:

After reviewing what the famous traveler Ibn Jubair wrote about the city of Baghdad, which was the result of his thirty-two-day visit, we can say:

Ibn Jubair emphasized the prosperity and good life of its inhabitants during his visit, and he was amazed by the agricultural renaissance in the countryside and villages of Baghdad before he entered the capital of the Caliphate.

His emotions sometimes got the better of him, and we find some errors that he recorded without scrutiny or explanation. For example, he records a statement by one of the elders of Baghdad about the existence of two thousand baths in the city, without attempting to verify this number, which he heard from a single person.

Finally, we can say that what the Andalusian traveler Ibn Khubayr wrote about Baghdad was an important and wonderful result of his visit and stay there for more than a month. This result benefited travelers who came after him and recorded their observations about Baghdad based on some of his texts, such as Ibn Battuta.

1. The personal memoirs that Ibn Jubair wrote about Baghdad indicate his active and distinguished contribution to Arab-Islamic travel literature.
2. The texts written by Ibn Jubair about Baghdad contain a variety of information of interest to historians in various fields of history, including politics, administration, society, economics, culture, and religion, as well as important information about some aspects of the planning of the city of Baghdad.
3. The pages Ibn Jubair wrote about Baghdad reveal aspects of urban life in this city, although we would have liked to find more detailed and comprehensive texts.
4. The information he wrote about Baghdad reveals his multifaceted culture and scientific spirit, as well as his accuracy of observation and honesty in his writings, even if his emotions sometimes clouded his judgment.
5. We found contradictions in some of his writings about Baghdad. For example, he begins by saying that the western side of Baghdad was clearly devastated, and that this spread to the eastern side as well due to the vicissitudes of time, but then he quickly contradicts what he has recorded by describing the features of urbanization and civilization in Baghdad, mentioning its mosques, schools, hospitals, baths, and numerous shops on both its eastern and western sides.

الهوامش:

[١] المنذري؛ زكي الدين بن عبد العظيم التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد معروف النجف، مطبعة الآداب، (١٩٧١) ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ ؛الذهبي؛ شمس الدين محمد بن احمد سير أعلام النبلاء، تحقيق بشار عواد معروف ومحيي هلال السرحان ط (بيروت مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦) ج ٢٢/ ٢٤٥؛ المقري؛ الحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق : إحسان عباس ،بيروت، دار صادر، (١٩٦٨) ج ٣٨١/٢

[٢] الجزري؛ شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن، غاية النهاية في طبقات القراء، نشرج . برجستراسر (القاهرة، مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٣٣) ج ٦٠/٢ ؛ المقري نفح الطيب، مج ٢٩١/١

[٣] بلنسية: مدينة مشهورة بالأندلس، شرقي قرطبة؛ انظر: ياقوت الحموي شهاب الدين بن عبد الله معجم البلدان بيروت، دار صادر، (٢٠١٠) مج ٤٩٠/١

[٤] المنذري التكملة، ص٢٨٩ ؛ مصطفى الشهابي الجغرافيون العرب مصر، دار المعارف، (١٩٦٢) ص ٧٢

[٥] شاطبة: مدينة كبيرة قديمة، تقع شرقي الأندلس وشرقي قرطبة؛ انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ٣٠٨/١

[٦] المراكشي؛ محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول و الصلة، تحقيق : محمد بن شريفة بيروت، دار الثقافة للنشر والتوزيع، د.ت سف ، ق ١ ص ٨٠-٨١

[٧] ابن الآبار محمد بن أبي بكر القضاعي البلنسي المعروف ، المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، (١٩٦٧) ص ١٩٩-٢٠٠.

[٨] المراكشي، الذيل، سف٦ ، ص ٢٠٩ .

[٩] الدباغ؛ محمد نزار، المشرق العربي الإسلامي من خلال رحلة ابن جبير، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠٠١، ص ١٤.

[١٠] المراكشي، الذيل والتكملة، ج ٣، ص ٥٢١

[١١] ابن الخطيب، محمد لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج ٢، ط١؛ مطبعة الموسوعات، مصر، ١٣١٩هـ ص ١٦٨، ،

[١٢] المقريزي، كتاب الكبير،ص ١٣٨، الجزء الأول/ والمقري، أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ص ٣٨٢، ج ٢، حققه د. إحسان عباس، دار صادر بيروت، ١٩٦٨م.

[١٣] نفح الطيب ؛ ج ٢؛ ص ٣٨٦

[١٤] ابن الخطيب، محمد لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج ٢، ص ١٦٨

[١٥] فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ص ٣٨٤، مكتبة الدار العربية للكتاب – القاهرة، ٢٠٠٢م

[١٦] د. أسماء صابر جاسم والسيد علي إسماعيل، مقال: البناء التركيبي في شعر ابن جبير الأندلسي، ص ٩٩، المجلد ٤، العدد ١٢، السنة الرابعة – تشرين الثاني ٢٠٠٨م

[١٧] كنيته أبو جعفر وهو بلنسي سكن مالقة وتردد إليها كثيرا، وكان اديبا بارعا فاضلا شاعرا كاتبا بليغا ووزيرا حسيبا، توفي بمالقة سنة ٥٧٤هـ / ١١٧٨م . ينظر : المراكشي الذيل، سفه، ق ١، ص ١٩٧-٢٠١؛ ابن الآبار الحلة السيراء، حققه وعلق على حواشيه حسين مؤنس، ط١ القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (١٩٦٣) ج ٢/٠٢٥٧

[١٨] المراكشي، الذيل سف ، ق ، ص ١٦٠٦ مادة ابن جبير) في الموسوعة الحرة (ويكابيديا) من المكتبة الافتراضية العراقية على الموقع : www.ivsl.org

[١٩] المراكشي، الذيل والتكملة، ج ٣، ص ٥٢٥

[٢٠]المراكشي، الذيل، سف ٥، ق ٢ / ص ٦٢١ ؛ المنذري التكملة، ج ٤/٢٨٨؛ مادة ابن جبير في الموسوعة الحرة (ويكبيديا (مع موقع المكتبة العلمية الافتراضية العراقية على الموقع : www.ivsl.org

[٢١]المراكشي، الذيل، سف ٥، ق ، ص ٦٠٦ انصار، رحلة ابن جبير، مج ٢٣٨/١

[٢٢]حسين نصار، رحلة ابن جبير، مجلة تراث الإنسانية القاهرة، المؤسسة المصرية العامة، د.ت) مج ١ / ٢٣٨

[٢٣]المراكشي، الذيل سف ٥ ، ق ٢/٥٩٦؛ لسان الدين محمد بن عبد الله المعروف بابن الخطيب الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق : محمد عبد الله عنان، ط ا (القاهرة الشركة المصرية للطباعة والنشر، (١٩٧٤) ج ٢٣١/٢؛ أبي الحسن محمد بن احمد بن جبير، رحلة ابن جبير ، قدم له : إبراهيم شمس الدين ط بيروت، دار الكتب العلمية ٢٠٠٣) ، ص ٢٧، ٢٦٦.

[٢٤]ابن جبير الرحلة، ٢٧ ؛ وينظر : الدباغ، المشرق العربي الإسلامي، ص ٤٤، ٤٦.

[٢٥] شفيق محمد الرقب، بلاد الشام في رحلة ابن جبير، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع ٢، ٢٠٠١، مج ١٨، الجامعة الأردنية، ص ٣٤١.

[٢٦] المرجع نفسه، ص ٣٤٢

[٢٧]المراكشي، الذيل سف ٥ ، ق ٢/٦٠٥ ١ ابن الخطيب الإحاطة، ج ٢/٢٣١؛ الرقب، بلاد الشام في رحلة جبير، ص ٣٤١.

[٢٨]المراكشي، الذيل، سفه، ق ٢٠/٦٠٥ شوقي ضيف الرحلات ط القاهرة، مطبعة المعارف، (١٩٥٦) ص ٧١

[٢٩]ابن الطقطقي؛ محمد بن علي بن طباطبا(ت٧٠٩هـ/١٢٠٩مـ)؛ الفخري في الأدب السلطانية والدول الإسلامية ؛ عنى بنشرة: يوسفتوما البستاني؛ (مصر ؛ مطبعة الرحمانية ؛ ١٣٤٠هـ)؛ص ٢٦٠

[٣٠]ابن الاثير ؛ عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢مـ)؛ الكامل في التاريخ؛(القاهرة ؛ مطبعة الاستقامة ؛ لات) ج٩؛ ص ١٦٣-٢٠٥.

[٣١]فارق عمر فوزي؛ الخلافة العباسية السقوط والانهيار؛(عمان؛دار الشروق ؛١٩٩٨مـ)؛ ص٢٣٦

[٣٢]ابن جبير أبو الحسن محمد بن محمد بن جبير ت ٦١ هـ / ١٢١٧م)، رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك، المعروفة برحلة ابن خبير، بيروت، دار ومكتبة الهلال ١٩٨٦م) ؛ص١٨٢

[٣٣] شهاب الدين ابي محمد عبد الرحمن المعروف بأبي شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، طا بيروت، دار الكتب العلمية، (٢٠٠٢) ج ٣/٨١، ٨٢، ١٤٥، ١٤٦، ١٥١، ١٥٢ تقي الدين محمد بن تقي الدين ابن شاهنشاه الأيوبي، مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق: حسين حبشي القاهرة، عالم الكتب ١٩٦٨)، ص ٥١، ٨٣، ١٦٢، ٢١٣

[٣٤]ابن جبير؛ رحلة؛ص١٨١

[٣٥]من المعروف ان الخليفة المستضي قد اعطى ولاية العهد ابنة الناصر ؛ وكان قد عدل عن ذلك وولى اخاة المنصور الهاشم وايدة الامراء وبعض رجال البدولةولكن الامر تغير في النهاية لصالحه ينظر ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، بيروت مكتبة المعارف، ١٩٨١م) ج ١٢، ص ٢٠٥.

[٣٦]ابن جبير، رحلة، ص ١٨١

[٣٧]ابن جبير رحلة ص ١٨١ ؛عن نائب الوزير ينظر أحلام حسن مصطفى النقيب، سياسة الخليفة الناصر لدين الله الداخلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٨م. ص ص ٧١-٧٣

[٣٨]ابن جبير، رحلة، ص ١٨١؛ لقد كان أستاذ الدار مجد الدين أبو الفضل بن الصاحب الحاكم المفضل في الخلافة أيام الناصر متحكما بالخلافة ينظر للتفاصيل النقيب، سياسة الخليفة الناصر، ص ص ١٩٢-١٩٣

[٣٩]ابن جبير، رحلة، ص ١٨٢

[٤٠]ينظر عن نظام الفتوة نشأته وتطوره والناصر والفتوة صباح إبراهيم الشيخلي، الأصناف والمهن في العصر العباسي نشأتها وتطورها، (بيروت، الوراق للنشر . ٢٠١٠م)، ص ١٨٣

[٤١]ابن جبير، رحلة، ص ١٨٢

[٤٢]زريران ضربة من أعمال نهر الملك تقع تحت المدافن بيسير، وبينها وبين بغداد سبعة فراسخ كما قال ياقوت الحموي ينظر : معجم البلدان، ج٢ص ١٢٩

[٤٣]ابن جبير، رحلة، ص ١٧٢

[٤٤]المصدر نفسه.

[٤٥]المصدر نفسه، ص ١٧٣، تقع خربة صرصر على نهر عيسى ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٣٨١

[٤٦] المصدر نفسه، ص ص ١٧٢-١٧

[٤٧]المصدر نفسه، ص ١٧٢

[٤٨]المصدر نفسه، ص ١٨٥

[٤٩]المصدر نفسه، ص ١٨١

[٥٠]المصدر نفسه، ص ص ١٨٢-١٨٣ الأسواق في مركز التجارة الداخلية والخارجية فهي مرأة الحياة الاقتصادية وعنوان النشاط التجاري في المدينة الإسلامية، بل أن المدينة الإسلامية كما ذهب المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون)١٨٨٣-١٩٩٢م(Louis Massignon انشئت أساساً على فكرة السوق ينظر: صباحالشيخلي، الأصناف والمهن، ص ٣٨

[٥١]ابن جبير، رحلة، ص ١٧٤

[٥٢]ابن جبير، رحلة ، ص ١٧٣، ص ١٨٠

[٥٣]المصدر نفسه، ص ١١٨٠ ينظر عن المحلات البغدادية، المعروفة باسم الصناعات صباح إبراهيم الشيخلي، الأصناف والمهن، ص ص ٨٦

[٥٤]لمزيد من التفاصيل عن النشاط الصناعي في بغداد، ينظر: صباح الشيخلي، الأصناف والمين ص ص ٨٦٠٩٠

[٥٥]ابن جبير، رحلة، ص ١٧٤

[٥٦]ابن جبير، رحلة ، ص ١٨٣

[٥٧]المصدر نفسه، ص ١٨٣. لقد ذكر الرحالة ابن بطوطة تفاصيل أكثر وأجمل عن حمامات بغداد التي شاهدها، ينظر: رحلة، ص ٢٣٣

[٥٨]ابن خبير رحلة، ص ١٨٣

[٥٩]المصدر نفسه، ص ١٨٠

[٦٠]المصدر نفسه؛ص١٨٠

[٦١]المصدر نفسه، ص ١٨٣

[٦٢]ابن خبير رحلة، ص ١٨٣

[٦٣]المصدر نفسه، ص ١٨٠

[٦٤]المصدر نفسه، ص ص ١٣٧-١٤٠

[٦٥]المصدر نفسه، ص ص ١٣٨-١٤٠

[٦٦]ابن خبير رحلة ، ص ١٨٣

[٦٧]المصدر نفسه.
[٦٨]ابن الجوزي؛ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١م) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، (بغداد الدار الوطنية للنشر، ١٩٩٠م)، ج ٨، ص ١٢٥٦ القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦ ها / ١٢٤٨م)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م) ص ٢٠٤
[٦٩]المصدر نفسه، ص ١٧٥
[٧٠]المصدر نفسه، ص ص ١٧٦-١٧٩
[٧١]ابن الجوزي؛ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ؛ ص ص ١٧٦-١٧٩
[٧٢]المصدر نفسه، ص ١٧٩
[٧٣]المصدر نفسه، ص ١٧٤
[٧٤]منجد مصطفى بهجت العراق في رحلتي ابن جبير وابن بطوطة، ص ص ١٨٤-١٨٥
[٧٥]ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٤.
[٧٦]المصدر نفسه؛ص١٦٢-١٦٣
[٧٧]ابن جبير، الرحلة، ص ص:١٦٨-١٦٩
[٧٨]المصدر نفسة:ص ص١٧٠-١٧١
[٧٩]المصدر نفسة؛ ص١٧٠
[٨٠]المصدر نفسة؛ ص ١٧٩
[٨١]المصدر نفسة
[٨٢]ابن جبير؛ رحلة؛ص ١٨١
[٨٣]المصدر نفسة؛ص١٩٧
[٨٤]المصدر؛ص ١٨١
[٨٥]المصدر نفسة؛ ص ١٩٧-١٨٠
[٨٦]المصدر نفسة ؛ ص١٨١
[٨٧]المصدر نفسة ؛ص١٨٤
[٨٨]المصدر نفسة ؛ص ١٨٠
[٨٩]ابن جبير؛ رحلة ؛ص١٨٠
[٩٠]المصدر نفسة
[٩١]معرف من فيروز الكرخي ؛ احد الاعلام بغداد من الزهاد والمتصوفة ؛كان من موالي الامام علي الرضا بن موسى الرضا (ﷺ) انظر: الخطيب البغدادي؛ أبو بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي؛ (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠مـ)؛ تاريخ مدينة بغداد؛ (القاهرة مطبعة السعادة؛ ١٩٣١مـ) ؛ج١؛ ص ص ؛ ١٢٢-١٢٣
[٩٢]لم نعثر في المصادر المهتمة بذكر أسماء أبناء امير المؤمنين علي بن ابي طالب اسم لابن معين لابن معين الذي ذكرة ابن جبير.
[٩٣]ابن جبير ؛رحلة؛ص ١٨١؛ بشر الخطيب البغدادي الى وجود قبور جماعة ممن اشترك بمعركة النهر وان من أصحاب امير المؤمنين في الجانب الغربي من بغداد؛ ؛(تاريخ بغداد؛د١؛ص ص ١٢٦-١٢٧) لقد كتب الخطيب البغدادي بتوسع عن مقابر بغداد
[٩٤]ابن جبير ؛ رحلة ؛ ص ١٨١؛ عن أبي بكر دلف بن حجدر الشبلي(ت٣٣٤هـ/٩٤٥مـ)؛ انظر: عبد الحميد عبادة؛ العقد اللامع باثار بغداد والمساجد والجوامع ؛ تحقيق : عماد رؤوف (بغداد ٢٠٠٤م)؛ ص ص ٥٠-٥١

[٩٥]ذهب احد الباحثين المحدثين الى ان زصف الرحالة ابن جبير لمشاهد الائمة والصالحين في بغداد جاء كأفضل وصف تفصيلي مقارنة بما كتبة السابقين من الرحالة اذا استثياء مادونه عن ذلك بنامين النطيلي في رحلتة ؛انظر: نواف عبد العزيزالحجمة ؛ رحالة المغرب الإسلامي وصور المشرق العربي من القرن السادس الى القرن الثامن الهجري ؛ (ابوظبي؛ ةبيروت دار السويدي للنشر والأهلية للنشر ؛ ٢٠٠٨م) ؛ص ٦٢٢

[٩٦]ابن جبير؛ رحلة ؛ ص١٨٢

[٩٧]ابن جبير، رحلة ابن جبير ص ٢٠١.

[٩٨]ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، ج١، ص ٤٧٦-٤٨٢.

[٩٩]ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ٢٠٣.

[١٠٠]ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٨، ص ١٢٧.

[١٠١]بشائر هادي حسن، "مجالس الوعظ والعلم في بغداد من خلال رحلة ابن جبير الأندلسي"، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٢٤م، ص ٨٩-٩١.

[١٠٢]ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ٢٠٧.

[١٠٣]ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص ٢٦٥.

[١٠٤]نصار، حسين، أدب الرحلة، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٥٦م، ص ٧٦-٧٩.

[١٠٥]ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ٢٠٤.

[١٠٦]المراكشي، الذيل والتكملة، ج ٣، ص ٥١٤

[١٠٧]ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ٢٠٥، ٢٠٨، ٢١١.

[١٠٨]ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي: عصر الدول والإمارات - الأندلس، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ٤٢١-٤٢٣.

[١٠٩]ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ٢٠٢-٢٠٦.

[١١٠]نصار، حسين، أدب الرحلة، ص ٨١-٨٤.

[١١١]قنديل، فؤاد، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ١٤٢-١٤٥.

[١١٢]غربي، رضوان، "الأبعاد الفنية والفكرية في كتاب رحلة ابن جبير"، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠١٨م، ص ٢٦٧-٢٦٩.

[١١٣]ابن بطوطة، محمد بن عبد الله، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، تحقيق: عبد الهادي التازي، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٩٩٧م، ج٢، ص ٨٩-٩٥.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر الأولية

١. **أ. الكتب:**

٢. **ابن الآبار؛ محمد بن أبي بكر القضاعي البلنسي،**(ت٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م) الحلة السيراء، تحقيق وتعليق: حسين مؤنس، ط١، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٣م، ٢.

٣. **ابن الآبار؛ محمد بن أبي بكر القضاعي البلنسي،** المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٧م.

٤. **ابن الأثير؛ عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم** (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، القاهرة، مطبعة الاستقامة، د.ت، ج٩.

٥. **ابن الجوزي؛ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي** (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، بغداد، الدار الوطنية للنشر، ١٩٩٠م، ج٨، ج١٨.
٦. **ابن الخطيب؛ لسان الدين محمد بن عبد الله**، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط١، القاهرة، الشركة المصرية للطباعة والنشر، ١٩٧٤م، ج٢.
٧. **ابن الخطيب؛ محمد لسان الدين**،(ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) الإحاطة في أخبار غرناطة، ط١، مطبعة الموسوعات، مصر، ١٣١٩هـ، ج٢.
٨. **ابن الطقطقي؛ محمد بن علي بن طباطبا**)ت٧٠٩هـ/١٢٠٩م(، الفخري في الأدب السلطانية والدول الإسلامية، عنى بنشره: يوسف توما البستاني، مصر، مطبعة الرحمانية، ١٣٤٠هـ.
٩. **ابن بطوطة؛ محمد بن عبد الله**،(ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م) رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، تحقيق: عبد الهادي التازي، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٩٩٧م، ج٢.
١٠. **ابن جبير؛ أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير** (ت٦١٤هـ/١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، قدم له: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.
١١. **ابن جبير؛ أبو الحسن محمد بن محمد بن جبير** (ت٦١٤هـ/١٢١٧م)، رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك، المعروفة برحلة ابن جبير، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٦م.
١٢. **ابن شاهنشاه الأيوبي؛ تقي الدين محمد بن تقي الدين**، (٥٤٢هـ / ١١٤٨م) مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق: حسين حبشي، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٦٨م.
١٣. **ابن كثير؛ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر** (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، بيروت، مكتبة المعارف، ١٩٨١م، ج١٢.
١٤. **أبو شامة؛ شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن**، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م، ج٣.
١٥.ب. الرسائل الجامعية:
١٦.بهجت؛ منجد مصطفى، "العراق في رحلتي ابن جبير وابن بطوطة".
١٧.ثانيًا: المراجع الحديثة
١٨.ج. الدوريات والمقالات:
١٩.جاسم، أسماء صابر؛ وإسماعيل، السيد علي، "البناء التركيبي في شعر ابن جبير الأندلسي"، المجلد ٤، العدد ١٢، السنة الرابعة، تشرين الثاني ٢٠٠٨م.
٢٠. **الجزري؛ شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد**،(ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م) غاية النهاية في طبقات القراء، نشر ج. برجستراسر، القاهرة، مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٣٣م، ٢.
٢١.الحجمة؛ نواف عبد العزيز، رحالة المغرب الإسلامي وصور المشرق العربي من القرن السادس إلى القرن الثامن الهجري، أبوظبي وبيروت، دار السويدي للنشر والأهلية للنشر، ٢٠٠٨م.
٢٢.حسن؛ بشائر هادي، "مجالس الوعظ والعلم في بغداد من خلال رحلة ابن جبير الأندلسي"، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٢٤م.
٢٣. **الخطيب البغدادي؛ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي** (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ مدينة بغداد، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٣١م، ج١.
٢٤.الدباغ؛ محمد نزار، المشرق العربي الإسلامي من خلال رحلة ابن جبير، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠٠١م.
٢٥. **الذهبي؛ شمس الدين محمد بن أحمد**،(ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م) سير أعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد معروف ومحيي هلال السرحان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م، ج٢٢.

٢٦. الرقب؛ شفيق محمد، "بلاد الشام في رحلة ابن جبير"، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع٢، مج٢٨، الجامعة الأردنية، ٢٠٠١م.
٢٧. الشهابي؛ مصطفى، الجغرافيون العرب، مصر، دار المعارف، ١٩٦٢م.
٢٨. الشيخلي؛ صباح إبراهيم، الأصناف والمهن في العصر العباسي نشأتها وتطورها، بيروت، الوراق للنشر، ٢٠١٠م.
٢٩. ضيف؛ شوقي، الرحلات، القاهرة، مطبعة المعارف، ١٩٥٦م.
٣٠. ضيف؛ شوقي، تاريخ الأدب العربي: عصر الدول والإمارات ـ الأندلس، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٩م.
٣١. **عبادة؛ عبد الحميد،**(١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م) العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع، تحقيق: عماد رؤوف، بغداد، ٢٠٠٤م.
٣٢. غربي؛ رضوان، "الأبعاد الفنية والفكرية في كتاب رحلة ابن جبير"، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠١٨م.
٣٣. فوزي؛ فارق عمر، الخلافة العباسية السقوط والانهيار، عمان، دار الشروق، ١٩٩٨م.
٣٤. **القفطي؛ جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف**)ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م(، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م.
٣٥. قنديل؛ فؤاد، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م.
٣٦. قنديل؛ فؤاد، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٣٧. مادة ابن جبير، الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)، المكتبة الافتراضية العراقية، متاح على الموقع: www.ivsl.org
٣٨. **المراكشي؛ محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري،**(ت ٧٠٣هـ / ١٣٠٣م) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: محمد بن شريفة، بيروت، دار الثقافة للنشر والتوزيع، د.ت، سف٥، سف٦، ٣.
٣٩. **المقري؛ أحمد بن محمد التلمساني،**(ت ٩٩٢هـ / ١٠٤١م) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٦٨م، ج١، ٢.
٤٠. المنذري؛ زكي الدين بن عبد العظيم، التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد معروف، النجف، مطبعة الآداب، ١٩٧١م، ج٤.
٤١. **المنذري؛ زكي الدين بن عبد العظيم،**(٦٥٦هـ/١٢٥٨م) التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد معروف، النجف، مطبعة الآداب، ١٩٧١م، ج٤.
٤٢. نصار؛ حسين، "رحلة ابن جبير"، مجلة تراث الإنسانية، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة، د.ت، مج١.
٤٣. نصار؛ حسين، أدب الرحلة، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٥٦م.
٤٤. النقيب؛ أحلام حسن مصطفى، سياسة الخليفة الناصر لدين الله الداخلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٨م.
٤٥. ياقوت الحموي؛ شهاب الدين بن عبد الله،(ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) معجم البلدان، بيروت، دار صادر، ٢٠١٠م، مج١.

ثانيًا: المراجع الحديثة

أ. الكتب:

١. **الحجمة؛ نواف عبد العزيز،** رحالة المغرب الإسلامي وصور المشرق العربي من القرن السادس إلى القرن الثامن الهجري، أبوظبي وبيروت، دار السويدي للنشر والأهلية للنشر، ٢٠٠٨م.
٢. **ضيف؛ شوقي،** الرحلات، القاهرة، مطبعة المعارف، ١٩٥٦م.

٣. **ضيف؛ شوقي**، *تاريخ الأدب العربي: عصر الدول والإمارات - الأندلس*، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٩م.
٤. **فوزي؛ فارق عمر**، *الخلافة العباسية السقوط والانهيار*، عمان، دار الشروق، ١٩٩٨م.
٥. **قنديل؛ فؤاد**، *أدب الرحلة في التراث العربي*، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٦. **نصار؛ حسين**، *أدب الرحلة*، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٥٦م.
٧. **الشهابي؛ مصطفى**، *الجغرافيون العرب*، مصر، دار المعارف، ١٩٦٢م.
٨. **الشيخلي؛ صباح إبراهيم**، *الأصناف والمهن في العصر العباسي نشأتها وتطورها*، بيروت، الوراق للنشر، ٢٠١٠م.

ب. الرسائل الجامعية:

١. **الدباغ؛ محمد نزار**، *المشرق العربي الإسلامي من خلال رحلة ابن جبير*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠٠١م.
٢. **غربي؛ رضوان**، "الأبعاد الفنية والفكرية في كتاب رحلة ابن جبير"، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠١٨م.
٣. **النقيب؛ أحلام حسن مصطفى**، *سياسة الخليفة الناصر لدين الله الداخلية*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٨م.

ج. الدوريات والمقالات:

١. **بهجت؛ منجد مصطفى**، "العراق في رحلتي ابن جبير وابن بطوطة."
٢. **جاسم، أسماء صابر؛ وإسماعيل، السيد علي**، "البناء التركيبي في شعر ابن جبير الأندلسي"، المجلد ٤، العدد ١٢، السنة الرابعة، تشرين الثاني ٢٠٠٨م.
٣. **حسن؛ بشائر هادي**، "مجالس الوعظ والعلم في بغداد من خلال رحلة ابن جبير الأندلسي"، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٢٤م.
٤. **الرقب؛ شفيق محمد**، "بلاد الشام في رحلة ابن جبير"، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع٢، مج٢٨، الجامعة الأردنية، ٢٠٠١م.
٥. **نصار؛ حسين**، "رحلة ابن جبير"، مجلة تراث الإنسانية، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة، د.ت، مج١.

د. المصادر الإلكترونية:

١. **مادة ابن جبير**، الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)، المكتبة الافتراضية العراقية، متاح على الموقع : www.ivsl.org

First: primary sources

1. A. Books:

2. Ibn al-Wells; Muhammad ibn Abi Bakr al-qadai Al-balansi, (d.658 Ah / 1260 ad) Hilla Al-siraa, investigation and commentary: Hussein Mo'ness, Vol. 1, Cairo, the press of the committee of authorship, translation and publication, 1963, 2.

3. Ibn al-Abar; Muhammad ibn Abi Bakr al-qadai Al-balansi, lexicon in the Companions of the judge Imam Abi Ali al-Sadafi, Cairo, the House of the Arabic book for printing and publishing, 1967.

4. Ibn al-Athir; Izz al-Din Abu al-Hassan Ali ibn Muhammad ibn Abd al-Karim (d.630 Ah/1232 ad), al-Kamil in history, Cairo, Al-istiqama press, d.T, G9.
5. Ibn al-Jawzi; Abu Al-Faraj Abdul Rahman Bin Ali bin Muhammad Bin Ali (d.597 Ah/1201 ad), regular in the history of kings and nations, Baghdad, National publishing house, 1990, C8, C18.
6. Ibn al-Khatib; mouthpiece of al-Din Mohammed bin Abdullah, the briefing in Granada News, investigation: Mohammed Abdullah Annan, T1, Cairo, the Egyptian printing and publishing company, 1974, G2.
7. Ibn al-Khatib; Muhammad Lasan al-Din, (d. 776 Ah / 1374 ad) the briefing in Akhbar Granada, Vol.1, encyclopaedia press, Egypt, 1319 Ah, C. 2.
8. Ibn al-taqtaqi; Muhammad ibn Ali ibn tabatba (d.709 Ah/1209 ad), emeritus in the literature of the Sultanate and Islamic countries, by publishing it he meant: Yusuf Toma Al-Bustani, Egypt, Al-Rahmaniya press, 1340 Ah.
9. Ibn Battuta; Muhammad ibn Abdullah, (d.779 Ah / 1377 ad) Ibn Battuta's journey (the Nazar's masterpiece in the oddities of Amsar and the wonders of travel), investigation: Abdul Hadi Tazi, Academy of the kingdom of Morocco, Rabat, 1997, p. 2.
10. Ibn Jubayr; Abu al-Hassan Muhammad ibn Ahmad Ibn Jubayr (d.614 Ah/1217 ad), the journey of Ibn Jubayr, presented to him: Ibrahim Shams al-Din, Beirut, House of scientific books, 2003.
11. Ibn Jubayr; Abu al-Hassan Muhammad ibn Muhammad Ibn Jubayr (d.614 Ah/1217 ad), the message of considering the hermit in mentioning the precious relics and rites, known as the journey of Ibn Jubayr, Beirut, Crescent house and library, 1986 ad.
12. Ibn Shahanshah Al-Ayyubi; Taqi al-Din Muhammad ibn Taqi al-Din, (542 Ah / 1148 ad) the field of facts and the mystery of creation, investigation: Hussein Habshi, Cairo, world of books, 1968.
13. Ibn Kathir; Imad al-Din Abu al-Fida Ismail Ibn Omar (d.774 Ah/1372 ad), the beginning and the end, Beirut, library of knowledge, 1981, C. 12.
14. Abu Shama; Shihab al-Din Abu Muhammad Abdul Rahman, the two kindergartens in the news of the two states of Nuria and Salahiya, Vol.1, Beirut, House of scientific books, 2002, p. 3.
15. P. University theses:

16. Bahjat; munjid Mustafa, " Iraq in my journey is Ibn Jubayr and Ibn Battuta".
17. Second: modern references
18. C. Periodicals and articles:
19. Jassim, Asma saber; and Ismail, Sayyid Ali," compositional construction in the poetry of Ibn Jubayr Al-Andalusi", Volume 4, Number 12, the fourth year, November 2008.
20. Al-Jazari; Shams al-Din Abu Al-Khair Muhammad ibn Muhammad, (d. 833 Ah / 1429 ad) the very end of the layers of readers, published C. Burgstrasser, Cairo, Al-Khanji library, Egypt, 1933, 2.
21. Volume; Nawaf Abdel Aziz, the travelers of the Islamic Maghreb and the images of the Arab Mashreq from the sixth to the eighth century AH, Abu Dhabi and Beirut, Al-Suwaidi publishing house and Al-Ahlia publishing house, 2008.
22. Hassan; Bashir Hadi, "councils of preaching and science in Baghdad through the journey of Ibn Jubayr Al-Andalusi", Journal of the Faculty of Arts, University of Baghdad, 2024.
23. Khatib al-Baghdadi; Abu Bakr Ahmed bin Ali bin Thabit al-Baghdadi (d463 Ah / 1070 ad), the history of the city of Baghdad, Cairo, happiness press, 1931, C1.
24. Al-Dabbagh; Muhammad Nizar, the Arab Islamic Orient through the journey of Ibn Jubayr, unpublished master's Thesis, University of Mosul, Faculty of Education, 2001.
25. Al-dhahabi; Shams al-Din Muhammad bin Ahmed, (d.748 Ah / 1348 ad) biography of the flags of the nobility, investigation: Bashar Awad Maarouf and muhiy Hilal Al-Sarhan, Beirut, Al-Risala Foundation, 1986, p. 22.
26. Shafiq Mohammed, "the Levant in the journey of Ibn Jubayr", Journal of Humanities and social sciences studies, P2, mj28, University of Jordan, 2001.
27. Al-Shihabi; Mustafa, Arab geographers, Egypt, Dar Al-Maarif, 1962.
28. Al-shikhli; Sabah Ibrahim, varieties and professions in the Abbasid era, their origin and development, Beirut, al-Warraq publishing, 2010.
29. Guest; Shawky, excursions, Cairo, Maarif press, 1956.
30. Guest; Shawky, the history of Arabic literature: the era of states and Emirates-Andalusia, Maarif House, Cairo,1989.

31. Abd al-Hamid, (1349 Ah / 1930 ad) the illustrious decade of Baghdad's monuments, mosques and mosques, investigation: Imad Rauf, Baghdad, 2004.
32. Western; Radwan," artistic and intellectual dimensions in the book of Ibn Jubayr's journey", PhD thesis, Mohamed Khidr University of Biskra, Algeria, 2018.
33. Fawzi; Fariq Omar, the fall and collapse of the Abbasid Caliphate, Amman, Dar Al-Shorouk, 1998.
34. Al-qafti; Jamal al-Din Abu al-Hassan Ali ibn Yusuf (d.646 Ah/1248 ad), telling scientists the news of the wise, Beirut, House of scientific books, 2005.
35. Qandil; Fouad, the literature of the journey in the Arab heritage, Arab Book House library, Cairo,1995.
36. Qandil; Fouad, the literature of the journey in the Arab heritage, Arab Book House library, Cairo,2002.
37. The article of Ibn Jubayr, the free encyclopedia (Wikipedia), the Iraqi virtual library, is available on the website: www.ivsl.org
38. Al-Marrakesh; Mohammed bin Mohammed bin Abdul Malik al-Ansari, (d. 703 Ah / 1303 AD) the tail and the sequel to my book The Link and the link, an investigation: Mohammed bin Sharifa, Beirut, House of culture for publishing and distribution, d.T, SF5, SF6, 3.
39. Al-maqri; Ahmed bin Mohammed Al-talmasani, (d. 992 Ah / 1041 ad) the good breath from the wet branch of Andalusia, investigation: Ihsan Abbas, Beirut, Sadr House, 1968, C1, 2.
40. Al-Munthiri; Zaki al-Din bin Abdul-Azim, the sequel to the deaths of the naqlah, an investigation: Bashar Awad Maarouf, Najaf, Literature Press, 1971, p.4.
41. Al-Munthiri; Zaki al-Din bin Abdul-Azim, (656 Ah/1258 ad) the sequel to the deaths of the naqlah, investigation: Bashar Awad Maarouf, Najaf, Literature Press, 1971, C.4.
42. Nassar; Hussein, "the journey of Ibn Jubayr", heritage of Humanity Magazine, Cairo, Egyptian public Foundation, Dr.T, MG1.
43. Nassar; Hussein, the literature of the journey, Egypt library, Cairo, 1956.

44. The dreams of Hassan Mustafa, the internal policy of Caliph Al-Nasser for the religion of Allah, unpublished master's Thesis, University of Baghdad, Faculty of Arts, 1988.
45. Yaqut al-Hamawi; Shihab al-Din bin Abdullah, (d.626 Ah/1229 ad) gazetteer of countries, Beirut, Sadr House, 2010, Vol. 1.
Second: modern references
A. Books:
1. Volume; Nawaf Abdel Aziz, the travelers of the Islamic Maghreb and the images of the Arab Mashreq from the sixth to the eighth century AH, Abu Dhabi and Beirut, Al-Suwaidi publishing house and Al-Ahlia publishing house, 2008.
2. Guest; Shawky, excursions, Cairo, Maarif press, 1956.
3. Guest; Shawky, the history of Arabic literature: the era of states and Emirates-Andalusia, Maarif House, Cairo,1989.
4. Fawzi; Fariq Omar, the fall and collapse of the Abbasid Caliphate, Amman, Dar Al-Shorouk, 1998.
5. Qandil; Fouad, the literature of the journey in the Arab heritage, Arab Book House library, Cairo,2002.
6. Nassar; Hussein, the literature of the journey, Egypt library, Cairo, 1956.
7. Al-Shihabi; Mustafa, Arab geographers, Egypt, Dar Al-Maarif, 1962.
8. Al-shikhli; Sabah Ibrahim, varieties and professions in the Abbasid era, their origin and development, Beirut, al-Warraq publishing, 2010.
P. University theses:
1. Al-Dabbagh; Muhammad Nizar, the Arab Islamic Orient through the journey of Ibn Jubayr, unpublished master's Thesis, University of Mosul, Faculty of Education, 2001.
2. Western; Radwan, "artistic and intellectual dimensions in the book of Ibn Jubayr's journey", doctoral dissertation, Mohamed Khidr University of Biskra, Algeria, 2018.

3. The dreams of Hassan Mustafa, the internal policy of Caliph Al-Nasser for the religion of Allah, unpublished master's Thesis, University of Baghdad, Faculty of Arts, 1988.

C. Periodicals and articles:

1. Bahjat; munjid Mustafa, " Iraq in my journey is Ibn Jubayr and Ibn Battuta".

2. Jassim, Asma saber; and Ismail, Sayyid Ali," compositional construction in the poetry of Ibn Jubayr Al-Andalusi", Volume 4, Number 12, the fourth year, November 2008.

3. Hassan; Bashir Hadi, "councils of preaching and science in Baghdad through the journey of Ibn Jubayr Al-Andalusi", Journal of the Faculty of Arts, University of Baghdad, 2024.

4. Shafiq Mohammed, "the Levant in the journey of Ibn Jubayr", Journal of Humanities and social sciences studies, P2, mj28, University of Jordan, 2001.

5. Nassar; Hussein, "the journey of Ibn Jubayr", heritage of Humanity Magazine, Cairo, Egyptian public Foundation, Dr.T, MG1.

Dr. Electronic sources:

1. The article of Ibn Jubayr, the free encyclopedia (Wikipedia), the Iraqi virtual library, is available on the website: www.ivsl.org